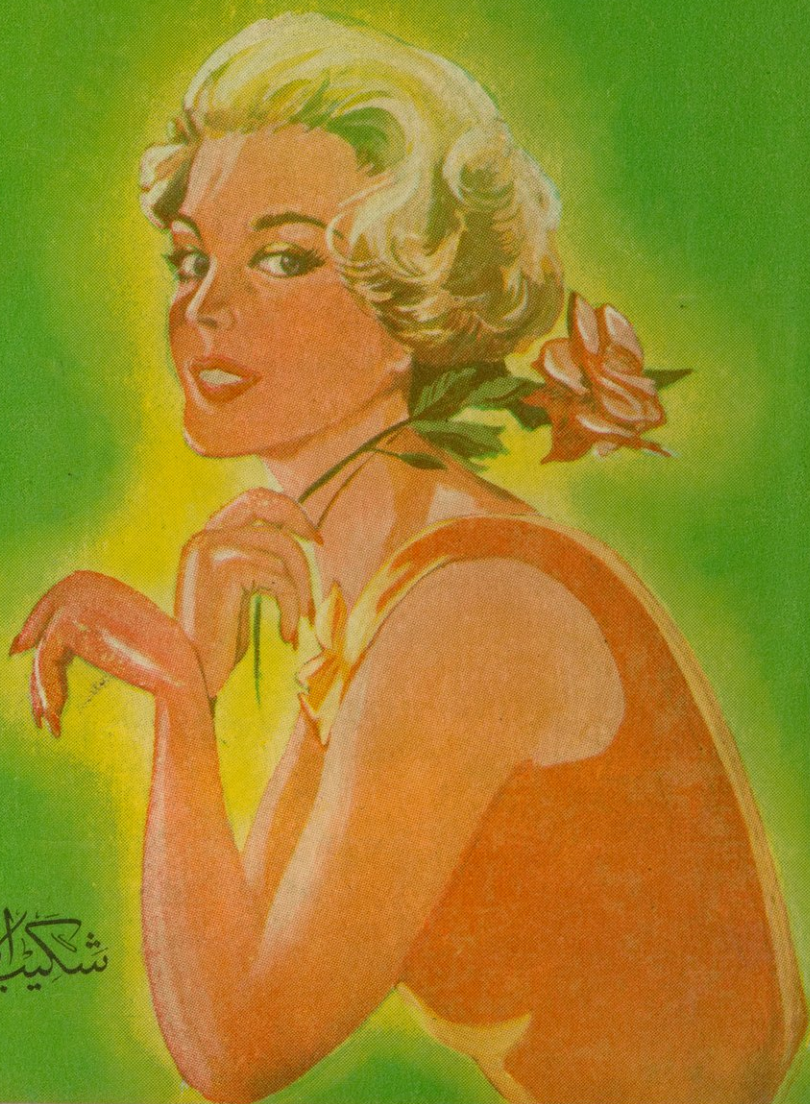


شہزاد محبوسیت



شکيب الاموي

[illegible]

Princeton University Library



32101 077911822

WILLIAM BROWN

al-Umawī, Shakiḇ

شكيب الأموي

Shahawāt

شهور محسوبة

ملتزم الطبع والنشر
شركة فوج الله للطبعوعات

الهدوء

الى شباب الندوة ..
خيرة شباب جدة ..
و خلاصة الفكر فيها ..
يجمعون ويتناقشون ويفترقون ..
دون ان يخلف اجتماعهم وجدلهم ..
شيئاً من الحقد أو الحسد أو الضغينة ..
يهدفون الى خير بلادهم ومصالتها من كل زاوية ..
ويقدرون كل عمل يقوم به أي فرد من أفراد الأمة ..
لصالح البلاد ويشجعونه ..
حديثهم حديث صراحة و اخلاص و صدق ..
لانفاق فيه .. لانفاق فيه ..
الى النخبة المختارة الذين فيهم الخير المطلق ..
و البحث عن الحقيقة .. واثارة الفضائل في النفوس ..

تحية من نوع جديد

كلمة أُلقيت بمناسبة تعيين وكيل وزارة المالية

وهو شاب متطلع للحياة طامح . . .

« المنهل » شعبان ١٣٧٢

(أبريل . مايو ١٩٥٣)

سيدي المحقق به — سعادة القائم مقام — سادتي الاكارم

باسم الله المعز المذل ، باسم الله القوي العزيز ، باسم

القادر العلي ، نفتتح كائنا هذه . . لقد سمعت ياسيدي

المحتفى به كثيراً من الاطراء وسمعت قليلا من الصراحة والصدق .. والآت .. ويقتحم هذا الميدان الشاق شاب .. من شباب هذا الجيل لانخاطبه في هذا المعرض على أنه الحسيب النسيب فرع من اصل الدوحة الكريمة من آل سليمان الكروام ولا نخاطبه على قدر منصبه ومركزه بالنسبة لما سيتناول من جليل الأعمال بل نخاطبه على انه الشاب المثقف الذي غب من مناهل العلم ما ملأ به رأسه وعلى انه الشاب الذي تفهم الروح الديمقراطية الصحيحة التي أساسها مدرسة والده المستمدة من مدرسة جلالة العاهل الاكبر فأضاف اليها ما استطاع استيعابه وامتصاصه من ديمقراطية الغرب فجمع في هذه الحالة بين الديمقراطيةين او بين الثقافتين الشرقية والغربية وعلى هذا الأساس سيرحب حضرة المحتفى به بالآراء الحرة التي تهدف الى المصلحة العامة دون ما ريب ولا شك ..

اول ما يخرج المرء الى الحياة .. يحسد الناس ويخمنون ويمسنون فيما بينهم في مجالسهم الخاصة والعامة فيقول بعضهم هذا سيكون رجلاً عظيماً ، ويقول بعضهم : بل هو رجل أناني ويقول آخرون . يعمل لنفسه ولغيره ، وآخرون يقولون : بل يكس كل جهده في سبيل غيره .. في سبيل الصالح العام ؛ وغير هؤلاء واولئك يصمتون لا يستطيعون الحكم بشيء بل

ينتظرون الزمن ليلقي اضواءه عليه وليخرجوا من بعد ذلك
بالنتيجة بالحكم له او عليه . .

وكل ينظر الى العظمة بمنظار يختلف عن الآخر فهذا ينظر
اليها على أنها جمع المال وفي ذلك قال المتنبي :

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر
ومن الناس من ينظر الى العظمة على ان المال فيها وسيلة
لا غاية فاذا كانت الوسائل شريرة كانت المال شراً على صاحبه
وان كانت الوسائل خيرة نال الذكر الحميد والصيت الذائع
والمرء ما يقال عنه لافي حضوره بل في غيابه ؛ ونظرية من عمل
صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها نظرية صحيحة تسري في كل
زمان ومكان والناس يكاد همسهم ان يكون جهراً حين
يتحدثون عن الخير والشر . . عن الرذيلة والفضيلة . . عن
الحسنات والسيئات . وكما ارتقت الأمة في سلم الحضارة
والعلم - كانت نظراتها الى السمو نظرات بعيدة عميقة ، وكما
ارتقى الانسان نفسه في سلم الحضارة والمعرفة كان لاينخدع
أولا لا يخادع نفسه بالنظرات التي تدور حوله او بالعبارات التي
تتناقلها الأسماع وسمعه من جملة تلك الأسماع ، ففي عصور الجهالة
والغباوة والذل عند الأمم ترضى الامة بنصف الأمين ونصف
الصادق ونصف المخلص ونصف الرجولة ويؤولون ويعرفون

الأمانة والصدق والاخلاص والشهامة والرجولة والفضيلة والخير
والغنى والجمال تأويلات وتعريفات تلائم روح ذلك العصر وتتفق
مع مثل ذلك الزمان ..

ولكن في عصر النور والعلم الصحيح والحضارة الصحيحة
لا يرضى رجال ذلك العصر الا بالاوضاع الصحيحة ولا يرضون
لها الا بالتأويلات الصحيحة والتعريفات الصحيحة وعلى ذلك ..
شاب كالمحتفى به .. كعبد العزيز .. وهو يخرج الآن الى
مجالات واسعة فسيحة .. من الظلم لنا وله .. وفي هذا المحفل
الذي يكرمه سلفاً بناء على الآمال الواسعة المرموقة ان
لانكون صرحاء معه بالحق .. ان البلد تتطلب منه ككل
مسؤول فيها ان لا يرضى الا بالتأويلات والتعريفات السالفة كاملة
غير منقوصة حيث اننا الآن في فترة انتقال هامة في تاريخ البلد
التي بدأت تنحو نحو العلم الصحيح والحضارة الصحيحة .. بدأت
منذ زمان طويل بعلاقات مع اكبر أدمغة في العالم واكبر
رؤوس أموال في العالم واكبر مسيطرين على الأرض والجو
والبحر فماذا نحن مقابلوهم ياسادة ؟ ! .. نقابلهم بأمثال عبد
العزيز بمن تلقوا علومهم في بلادهم وفي بلاد امثال هؤلاء
الجبارة .. وعلى هذا يحق لنا ان نتطلب من أمثال عبد العزيز
تكريس كل جهوده والدأب ليل نهار لتطبيق المبادئ القوية

التي لم تتغير منذ كان في العالم أرض وسماء ورجال أمناء نزهاء
فالنزاهة هي النزاهة والامانة هي الامانة والمصلحة العامة هي
المصلحة العامة دون مواربة او تفسيرات وتعليلات وانصاف
حلول !!

وقد قيل ان المرء بما حوله ولكن اقول : ان الشخصية
القوية تكيف ما حولها كذلك وتطبعه بطابعها !! .. وتصبغه
بصبغتها !! ..

يا أخي ..

أنت أمل الشباب المشرق المشع في هذا البلد أتدري لماذا ؟ ..
لأنك خلف لسلف ولست أفصل وأوضح !! .. أنت لا تحتاج
الى المال فقد كفاك والدك شر التطلع اليه من خير «عبد العزيز»
وهذه الأمة التي تفدي «عبد العزيز» لما در عهده عليها من خيرات
وبركات انت لا تحتاج الى أرومة ومحمد وجاء عريض فهو بين
يديك وطوع ببنائك انت لا تحتاج الى مظاهر خداعة براقة تستر بها
- لاسمح الله - عيباً أو نقصاً انت عري حُر تجمعت لديك كل
الوسائل لخدمة امتك في المجال الذي وجدت فيه خدمة
صحيحة أعلت الآن ماهي آمالنا فيك ؟ ولاتستهن ياسيدي

في الزلة الاولى فهو باب لأبهاء واسعة عريضة من الخطايا والآثام
وانك لمستطيع كل الاستطاعة التقويم والاحتفاظ بمبادئك
الموروثة والمكتسبة من مدرسة والدك - كما استهللنا - التي
هي فرع من مدرسة « عبد العزيز » وبما اكتسبته من المبادئ
القوية في مدارس الشرق والغرب وان هذه البلد الآن في
حاجة الى جهد الجبارة وخاصة تضافر الأيدي العاملة والمتعلمة
والى حكمة الشيوخ وادارة الاداريين القدامى الذين وضعوا
اللبنا - الاولى في النظام والروتين . . سوف لانمط جهود
ودأب هؤلاء جميعاً ولكن الدنيا تسير وتتطور ونحن نريد ان
نساير عجلة هذا التطور قبل ان يفوتنا التطار نريد العز للوطن
ولا يكون ذلك الا بالقوة في الادارة والقوة في الافكار
ووضعها في حيز التنفيذ السريع . . والقوة بالطبع قبل كل شيء
في الجيش والسلاح والاعتماد على الرجال المخلصين والاياسادة
فامامنا عدو كتب على قبة برلمانة :

حدودك يا اسرائيل من دجلة الى خيبر والنيل .

يا أخي . .

كلنا عيون تتطلع اليك ولتنجح التجربة ولتصرن
على ان تنجح التجربة مهما تحملت وصبرت ولتكن مثلك

صحيحة صحيحة مهما برقت وشعت المغريات وانفتحت المجالات
وتلاحقت الفروض كل هذه تستطيع استغلالها للاصلاح ..
فالامة التي تصلح ماليتها وتنظم اقتصادياتها تتطور التطور
الاصلاحي السريع المنشود وتساير ركب الحضارة والزمن
وقد وضع والدك أسس هذه الاصلاحات فأتم البناء
حسب ما علمك الغرب لنلحق بهذا الغرب لئلا تبقى الشقة
بيننا وبينه بعيدة ..

والله موفقك مادمت تسعى خير الأمة التي أنت فرد
صالح منها ..

فالله يحب الذين ينظمون أنفسهم صفاً كالبنيان المخصوص ..
والله يحب الذين يوحّدون أنفسهم صفاً كالبنيان
المخصوص ..

والله يحب الذين يعملون لأمتهم صفاً كالبنيان المخصوص ..
فليحب بعضنا بعضاً ولنحب الصالح العام على مثل هذه
المبادئ ليجبنا الله ولننهض بأمتنا الى المستوى الذي زحف
على أساسه الغرب الى اسبانيا وكادوا يطوقون
العالم بعده ..

دولت با دست مردم را می‌داند



ع - نویسنده

استحسان الرجولة

هذا شيخ من شيوخ قبيلة (ع) وهي من القبائل العربية المعروفة في شمال الجزيرة العربية . . له بنت اسمها « ضحى » . متفتحة للحياة كزهرة الربيع نضرة الشباب . . برنزية اللون . . سميرية القد . . مكتنزة اللحم والعصل أسفلها كثيب واعلاها قضيب ! . . منسجمة التقاطيع . . جذابة الملامح . . يتقدم ابن عمها (سعد) الشاب الخجول البسيط المظهر خطبتها . . ويتبع التقاليد المعروفة عند العرب بمثل هذه المناسبة .

كان هذا الشيخ يعتقد انه تنقص ابن اخيه صفات الرجولة الحقبة التي كان العرب يتمتعون بها من شجاعة واقدام وحب مغامرة . . فضن بابلته على ابن اخيه . . ولم يجهر بذلك . . بل القى على ابن اخيه بمعجزة . . او لعله اراد ان يعجم عوده . .

او يلقى به في التهلكة . . فطلب من ابن اخيه ان يغزو فرس
شيخ قبيلة (ض) . (ابن س) المعادية لقبيلته . . وهي من
قبائل شمال شرقي الجزيرة في زمان كان فيه الجمل وحده سيد
الصحراء ! . .

استهول سعد الشاب الخجول الأمر وحزت في نفسه
قسوة عمه في معاملته فهانت عليه نفسه . . وقال لمبلغه خبر عمه
اغلب الظن انه لو كان والداي على قيد الحياة ما حقروا امرى الى
هذا الحد . . وصهم على ان يبرهن انه جدير بضحي . . التي يكن
لها حباً اقوى من المعجزات . . واستعد للرحيل من ليلته .

وهو في طريقه بين امل مشع يبعث الحماس في نفسه ليقطع
هذه الأبعاد بأقل زمن ممكن ومواجهة المخاطر المنتظرة التي اما
ان يقهرها فيفوز بأمنيته واما ان ترديه فيتخلص من الوسواس
والأوهام . اذا بقافلة ابل امامه . . فليحق بها . . وبعد السؤال
والاستفسار علم انها من نفس القبيلة المعادية التي يقصدها . . وانها
في طريق عودتها من مكة الى (ض) في رحلة تجارية . .
فطلب مصاحبته . . فأذن له . . وكان من عادة العرب انه اذا
كان معهم غريب الا يسألوه الا اذا غدا على مقربة من منازلهم . .
فيسألونه السؤال التقليدي أضيف أنت أم مرتزق ؟ ! . . فاذا
كان ضيفاً ألحوا عليه فيضطرون للنزول معهم في ضيافتهم

فيكروموه . . واذا كان مرتزقاً أي بغيته السلب والنهب او الغزو . . انزلوه قبل ان يصلوا منازلهم . وليس من حرج فيما لو حاول ان يصل الى بعض ما يحملون . . فاذا كان رجلاً مميّزاً وصل الى ما يريد . . لأنهم هم أيضاً حريصون على ما معهم حذرون كل الحذر . فلما سألوه وقد اوشكوا ان يصلوا مضاربهم اجاب: بل انا مرتزق . . ولكنه علم منهم قبل مغادرتهم من الذي يسكن هذه البيوت القريبة منه . . وفي أي منها امير القبيلة (ابن س) . . عرف كل هذا بشكل لاثير الشبهات . .

ذهبوا في طريقهم . . وعرج في طريق اخرى . واخذ يسير على غير هدى وضحي لاتفارق مخيلته . وبعد منتصف الليل الحالك والناس نيام تسلل حتى وصل بيت أمير القبيلة . وليس من العسير الاستدلال على بيت الامير في مضارب البدو . . اقترب هادئاً . فوجد الفرس مقيدة بالحديد . والحديد متصل بسلسلة في عمود بيت الامير . . حاول بكل وسيلة ممكنة ان يحل هذا القيد . فاستحال عليه ذاك فلما استيأس . . وقد اوشك الفجر ان يدنو من عالم الدنيا . اخذ سبيله في التسلل عائداً . . وما اوشك ان يخطو حوالي ١٠٠ خطوة بعيداً عن مجموعة المضارب ، حتى رأى من بعيد فتاة جالسة القرفصاء لقضاء حاجتها . فنظر حوله ، فاذا شخص يدنو باتجاهها من بعيد . وما ان قرب منها

حتى نشب بينهما حوار . كان همساً و برفق ، ثم عنف واشتد .
وما هي الا لحظات حتى اطبق الشاب يده على فم الفتاة ، واذا
عراك نشب بينهما . وقبل ان يستطيع سد فمها سداً محكماً صاحت
الفتاة مستغيثة ببقية صوتها : الا يوجد في الحي من ينصر فتاة
مغلوبة ؟ ! . وكان سعد اقرب من وصل الى مسامعه هذا
الصوت . بل لعله الوحيد الذي سمع هذا الصوت الخافت .
فثارت النخوة العربية في صدره وهجم على الشاب فقتله قبل ان
يتمكن من غرضه . واغلب الظن ان المقتول كان فتي متيماً من
بعيد ، وظنها فرصة هينة لبث وجد عارم او قضاء وطور
عامر ! .

بعد ان قضى واجبه . رأى بين يديه فتاة كشقائق
النعمان . او كنسائم الربيع وكألق الصبح . وكصفاء الحليب
وابتسامة الطفل . . وكشذى الورد العبقة . افتر ثغورها .
وارتاحت نفسها فبانَتْ كمعشوقة سليمان . . ونطقت بالشكر .
ثم عاودتها العزة . فشمخت بأنفها . وسألت المنقذ عن اسمه . .
وطلبت اليه ان ينتسب . فلم يجيبها الى طلبها . فعاهدته ان تسعى
جهداً لتكتم امره . وتساعد على طلبه . فأخبرها سعد بغرضه
فأخذته الى طرف خيمة الامير . وتسلمت داخل البيت وعادت
بفتحاح حلت به قيد (الفرس) ثم وضعت عليها السرج . وبفمها

العنان وسلمتها للشاب وقالت :

هي لك جزاء شهامتك . أنا (هيا) ابنة الامير . رب هذه
الفرس . ولكن حذار من السقوط في حفرة او بئر من الآبار
العميقة المهجورة في طريقك !

ودعها وانصرف جـذلانا نشوانا يحلم بتحقيق أمنيته في
الحياة (ضحى) وكأن هذا الحلم والاماني العذبة انسته نفسه .
فما ابتعد ٤٠٠ - ٥٠٠ خطوة عن الحي . حتى عثرت الفرس
فكبت فسقط سعد من على ظهرها . ووقع في بئر عميقة . واما
الفرس فنهضت وهممت وانتظرت فارسها . ودارت حول البئر
دورات دون جدوى . ثم ولت مسرعة من حيث جاءت . فما
ان سمعت هيا وطء . اقدمها . ورأتها حتى تركتها هائمة . فلربما
نسيت اهمية الفرس بالنسبة لسعد . وكل ما كان يحول
بخطرها اذ ذاك اغلب الظن هو كسب الوقت وانقاذ سعيديسفو
الصباح . فأسرعت لحبل اخذته معها ووثبت لاشعوريا نحو
الفرس وربطتها مكانها في العمود . ثم انطلقت تعدو نحو الآبار
المهجورة . نادته فأجابها ، فعرفت في أي بئر هو ، فمدت اليه
الحبل وتسلق عليه سعد ، وهي تعينه بجذبه الى اعلى ، وما ان
اصبح عند حافة البئر حتى ترك الحبل للهفته وقبض على كعب
(هيا) فانجذب قدمها نحوه وعادا فهويا في البئر ثانية ، واصبح

من المستحيل عليها ان يخرجوا دون منقذ !

كان من عادة الشيخ (ابن س) عندما ينهض في الصباح ان تباشره ابنته فتقدم له القهوة والشاي ، ولكنه انتظر هذا الصباح دون جدوى ، تنحنج وهمهم ، فلم يجبه احد ، بحث عن هيا فلم يجدها ، فخرج من بيته مستفسراً باحثاً فوجد ان الفوس على غير ما تركها بالأمس ، فاستغوب للامر ، وبعد لحظات جاءه من يخبره ان في طرف الحي رجلاً مقتولاً ، فاستعظم الأمر وحسب لذلك الف حساب ، فربط الامور ببعضها واستنتج انه لا بد وان يكون هنالك مايس ابنته بعار ، فأمر حالاً ان تشد القبيلة وترحل الى مكان آخر عينه لهم دون ان يخبر احداً عن غياب ابنته او ما حدث للفوس ، وبقي هو مع احد عبيده ، الذي يثق به ثقة عمياء ، لبحث امر هذه المعميات وليتهدي الى حل اللغز .

كان اول ما عمله يعد رحيل قبيلته ان بدأ باقتفاء اثر الفوس في ذهابها ، فسار حتى وصل البئر المهجورة ، التي بها هيا والشاب .

لقى بصره على البئر ، فرآهما ، ففرع ، ولكنه ضبط اعصابه ، وايقن لساعته انها مجرمة حاولت الفرار مع عشيقها فأخطأهما الحظ فوقعا في البئر رد الشيخ بصره عنها بسوعة

واتجه نحو عبده وابتعد به عن الحفرة لئلا يرى مارآه ، اما هيا
وسعد فأيقنا بمصيرهما ! .

طلب الشيخ الى عبده ان يجمع حطباً ويلقيه في الحفرة حتى
يملأها على ان لا ينظر الى داخل الحفرة قط . فاذا ما امتلأت
الحفرة اشعل النار في الحطب . واخذ العهد على العبد ان فعل
ذلك ونفذ ما اوصاه به دون ان ينظر الى ما في الحفرة ليعتقه
حراً لوجه الله .

وبعد ان استوثق من عهده واطمأن بال الشيخ ، ذهب
عنه ولحق بقبيلته لأنه كان شديد الثقة بهذا العبد .

اخذ العبد يجمع الحطب ويلقي كلما جمع منه حزمة في
البئر . . فيلتقي سعد وهيا الحزمة الوافدة بأيديهما ويضعانها
تحتيهما . . وكان العبد جاداً بالقاء الحطب . . فكأنه كان يريد
استعجال الزمن ليلقى حريته المساوبة ويصبح احد ابناء البشر
الذين يتمتعون بالحرية التي وهبها الله لكل فرد في الدنيا على
السواء حتى اذا لم يبق بينهما وبين حافة البئر شيء . . ووضع
العبد آخر حزمة وهم بأن يذهب ليأتي بعود حطب كان
قد اشعله واعده ليلقيه على الحطب عند امتلاء البئر ، وادار العبد
ظهره فوثب الفتى والفتاة وفاجآه بضربتين شديديتين من عودى
حطب تلسحاً بهما فانكب على وجهه مغمى عليه . . فأتمتا عملية

ايصال روحه بالآخرة . . وقذفه وبالعود الملتهب على الخطب
المتجمع في البئر ، فاشعلت النيران وصعد الاله الى عنان السماء ،
ومضى الفتى بالفتاة الى * ديرته * . .

بعد مرور يومين على الحادث ، رغب (ابن س) ان
يستوثق من نفاذ خطته فتوجه الى الحفرة او البئر العميقة . .
فوجدوها مملآى بالرماد ، فايقن من نجاح خطته ، وستر العار
والفضيحة ، ولما لم يعد اليه ظن انه فرح بعقده وشغل بحريته
ومستقبله ! فسو بذلك وعاد كما كان شامخ الأنف قوي الاعتزاز
اما الفتى فقد لاقى مشاق كثيرة في سبيله الى (ديرته) ، من
اجل المحافظة على هيا من اي سوء ، ولما وصل قبيلته (عزيزة)
من غير فرس ، اعتقدوا انه فشل في مهمته ، ولما سألوه عن
الفتاة التي معه قال : لقيتها تائهة هائمة على وجهها ، فأخيتها
واتيت بها اليكم لتؤووها ، ولم يعد يفتح عنه بمسألة خطبة
(ضحى) قط .

مر الزمن ، ونسى الحادث تماماً او كاد ، وبعد مرور
خمس سنوات على ما حدث ، رغب (ابن س) في اداء فريضة
الحج الى مكة ، فشد وشد معه من رغب من القبيلة على الابل
وساروا في قافلة ، متجهين نحو بيت الله الحرام ، وبعد مسيرة
مراحل صادف ان مروا بقبيلة « ع » . . وصدف ان اطلت هيا

فرأت من بعيد قافلة تسير فعرفت فيهم اباهما بهيئته وامتعته
واحماله ! فنادت بالحال « اخاها » سعداً ، واخبرته ان اباهما
في هذه القافلة ، فهرول مسرعاً نحوهم ، ودعاهم الى مضاربه ،
ليكونوا ضيوفه تلك الليلة .

أكرمهم سعداً واحسن وفادتهم وبعد منتصف الليل
وقد اوى كل الى مضجعه واستغرق في النوم ، خرج سعد ،
واخذ معه عمه والد « ضحى » ، واتجها نحو « ابن س » وانفردا
به ليسر سعد له أمراً ، وقص سعد بحضور عمه « ابن س »
القصة من أولها الى آخرها ، ثم نادى البنت « هيا » ودعاها
لتقبيل يدي والدها ، وأكد لأبيها بأشد الايمان وأغلظ
الأقسام بانه ماعاملها الا كاخت تماماً .

تأثر ابو هيا (وبكى) وما كان منه الا ان قال لسعد : انها لك
لقد انقذتها وانقذتني من العار ، فأنت بها حر ، وعقد لها . وبنى بها .
وعند تمام القصة فقط كبر سعد في عين عمه ، وعرف انه
رجل فحل حقاً وعرف كم كان مخطئاً في عدم اجابته يد
ابنته (ضحى) ، ولكن ، بعد فوات الوقت ! !

ومنذ ذاك الحين والوثام سائد بين القبيلتين .





استقبال أبطال الفالوجة في غزة

نشرت جريدة صوت العروبة بغزة بعددها
رقم ٥٣ بتاريخ ١٥ آذار ١٩٤٩ بعنوان « الكلمة
الصريحة التي ألقاها الیوزباشي السعودي شکیب الاموي
في حديقة بلدية غزة في الحفلة التي أقامها أعيان غزة
لتكريم الاميرالاي طه بك في أبطال الفالوجة » وهذه
هي الكلمة :

قالوا : عاد بالأمس بطل الفالوجة . . . وابطالها مع
بطلها الاول ! . . .

فقلت : ما هؤلاء ابطال الفالوجة . . لا . . ليسوا ابطال

الفالوجية ..

قالوا مستنكرين : فماذا اذن . . قلت رويدا وصبرا .

في اكتوبر منه سنة ١١٦٤ اجتمع شيركويه مع قواده عند بلدة (البابين) قرب المنيا في مصر . وكانت روح التشاؤم تسود القواد . ذلك لأن امريك بجنوده الصليبيين والمصريين تبعهم . بعدد عظيم وعدد العرب اذ ذاك لا يتجاوز الألفين . واستشار شيركويه القواد ، فرأى اكثرهم عبور النيل الى الضفة الاخرى والعودة الى الشام : وفجأة صاح احد القواد قال : كيف يخافون ان من يخاف القتل والاسر لا يصلح للجندي ولا يخدم الملوك . وخير له ان يبقى في بيته مع امرأته . كيف تعودون الى نور الدين من غير غلبة ولا بلاء . أتأخذون اموال المسلمين وتفرون من عدوهم . وتسامون الى الكفار . فصاح صلاح الدين مصفقا : هذا هو الرأي . وكثر الموافقون واجتمعت الكلمة على النزال .

وانتصر صلاح الدين وشيركويه ! ولكن عساكرهما لم تكن بكثرة ليطاردا المهزومين ويعززا النصر ويمتلكا القاهرة فولى صلاح الدين الاسكندرية والآخر الصعيد . ورأى لأول مرة صلاح الدين نفسه حاكما ، وحوصت الاسكندرية من قبل قوات افريقية اتهم من البر . فأخذ صلاح الدين الأمر على عاتقه

تماماً واطهر من الشجاعة والصبر والاستبسال في منازلة
المحاصرين ما حببه الى قلوب الأهلين ورفعهم في اعينهم . حوصروا
اكثر من سبعين يوماً ، ولكن صلاح الدين ما وهن قط ،
واضطر الافرنج لفك الحصار عن الاسكندرية لأن الانباء
جاءت ان شيركويه سيحاصر القاهرة واستضاف
الافرنج صلاح الدين واكرموه وتعلم على ايديهم الفروسية ! .
هذا ما كان من امر صلاح الدين بالامس . وهذا ما كان
من بطل الفالوجة اليوم ! ولكن صلاح الدين لم ينم بعد ان فك
عنه الحصار بل جادل وجالد حتى وحده الشرق بالغرب
والشمال بالجنوب واتخذ فلسطين فان قنع بطل الفالوجة بهذا
الشرف الآن فسيكون بطل الفالوجة فقط ، وهو ما خلق لهذا
فقط ! .

نعم ! . كان بإمكان فؤاد صادق والسيد طه ان يكونا
معاً صلاح الدين وشيركويه او صلاح الدين فقط فيما بعد . فهما
الذان يؤلفان صخرة منيعة من الايمان والثبات والعناد
والاصرار على النصر . ونصرهما الله في كل معاركهما السابقة -
ولكن ما انتهينا - انما بدأنا ! . اذا ظن العرب اننا خلصنا
فذلك هو الخذلان والتسليم والانكسار ! واذا لم تنشأ الاجيال
القادمة كلها محاربة فلا فائدة من استعادة فلسطين او مجرد

العروبة قط !

لو اطلقت السياسة يد فؤاد صادق والسيد طه . او ما نأمل ان يكونامعاً صلاح الدين ، لما كان السيد طه بطل الفالوجة فقط ، بل كان ، أتدرون من كان ؟ . رويداً وصبراً . ترددت بالامس كلمة « عكا » على لسان كل من يمت للجيش بصلة لغرض عسكري (كانت كلمة سر الليل) فطراً على مخيلتي حالاً هذا الاسم اغالده ، وقد يكون هذا الاسم وضع عرضاً في قائمة الاسماء ولكن القدر والافكار العلوية تعمل بوحى هو ابعد بكثير من الافكار العادية ! . أراد القدر ان ينقش في مخيلة كل جندي خصوصاً ونحن نحتفل بأبطال الفالوجة ليقول لكل جندي او حتى لكأنه يقول لكل جندي . تذكر (عكا) اذا ذكرت الفالوجة يا ابن الفالوجة وابطل الفالوجة ، فاذكروا عكا التي فتحها ابوكم ، وصلها ابوكم بالامس القريب منكم منذ بضعة اجيال فقط ، هداما اراده القدر وما اراده بعيدوا النظر قصداً او عفواً وهذا ما اراده اتفاق خاطر الابطال بالامس واليوم ان يكون ! ان لا نقنع بالفالوجة ولا بالسدود : فهل انتم ذاكرون يا ابناء الفاتحين ؟

اذن لو اطلقت السياسة يد فؤاد صادق والسيد طه لكانا شبيهين بصلاح الدين او ابراهيم باشا في معركة فلسطين هذه .

ستعودون في الغد متسمين بصفة الجد والقسوة والبطولة ،
ستعودون رمزاً للخشونة والشدة والاباء والعزة ، ستعودون
يابني الحرمان والغلظة والجوع والعطش والتعب والعرق الذي
هو كله ألد عندكم من اي شيء في الدنيا لانه هو الذي ساق اليكم
المجد يحرق اذياله ، ستعودون يا ابناء الصبر والجلد والكفاح
والمرارة ، ستعودون الى المدينة سواء هنا على نطاق ضيق في
مصر او اي بلد عربي فماذا ترون - خرة وامرأة ونعومة عيش
- ستجدون ترفاً وتبذيراً وعدم مبالاة بالايام القاسية الضارية
التي تنتظر العرب جميعاً او التي قاسيتموها في ايامكم المائة
والثلاثين فبالله عليكم لاتنزعوا عنكم جلباب الخشونة - لاتنزعوا
هذا الرداء العسكري رداء الميदान . ليشتمل كل عربي في مصركم
وفي كل بلد عربية بكم ولباسكم ونخشونتكم وحرمانكم وصبركم
وظفركم - ستغنوا لكم اكبر الرؤوس عندما تظلون محافظين
على هذه البطولة التي كسبتموها باخشونة والدم ، ولنوفر
عندها كل قرش بدلا من ثمن الحرير والذهب والآلياء . والحفلات
الرائنة لنشتري بها يا بطل الفالوجة المدفع والقنبلة والطائرة
والدبابة التي تفك الحصار لبالفالوجه ، بل في عكا او تل ابيب !
انتم الذين عرفتم قيمة السلاح والذخيرة والمدفع .
لوددت والله ان تأخذوا من كل غني ماله في سبيلك ايها

الحبيب : (المدفع او الدبابة) : . ولكن لا . نخشى العنف
وقت السلم . ونريد ان تكونوا خير اساتذة لاجيالنا المائعة
ولن يكون ذلك الا بالسلوك المثالي لتكون لهم القدوة الحسنة
وتستطيعون انتم بما اتسمتم به من طابع البطولة : اليوم ان
تكونوا اساتذة الجيل . وكيف ؟

انفروا من كل من يريد ان يقيم لكم الحفلات ويسمعكم
الخطب . وتكويكم هو التبرع بالمال (ان كان مثيرا لشراء
دبابة باسم الفالوجة مثلا) . او باخرة او حاملة طائرات او
ياحسرتاه : بمدفع هاون على الاقل : واهدائه باسم الفالوجة
لتكونوا شبيعين بعدها بقوات صلاح الدين . منقذ فلسطين
فاذا . اذا قنعتم بهذا الظفر الذي كسبتموه فقد خسرتكم المجد الذي
يسعى اليه عرب (سبع دول) لاستنقاذ فلسطين وما نالوه
لأنهم بعد لا يستحقون مثل هذا الشرف ولكن لا الخطب افدح
واجل من هذا في الغد الخطب الاكبر هو ان تعرف كيف
تدافع عن كيانك وحدودك ومطامح اسرائيل (لقد وعدتكم
يا اسرائيل من دجلة الى النيل) .

ولا تكونون انتم اول من يبادر للتكشف لتعلموا الاجيال
التقير فهؤلاء ابناء السكسون يعيشون الى الآن في حوران
وقد انتصروا نصراً لاموية فيه ودع عنك ابناء السكسون

بل اجدادكم هذا عمر بن عبد العزيز عندما ولي اتي له بخيل وبراذين وبغال مطهمة منمقة ولكل دابة سائس فضمها كلها لبیت المال وقال : دابتي اوفق لي ونصبت له سرادق كبير فخيم فقال : يا مزاحم ضمها لبیت المال ودخل بيته فوجد الفراش الحرير الوثير فنبش حتى وصل الحصار وقال : تلك تضم لبیت المال ، كذلك الثياب الفاخرة الخلفية ورد الجوارى جميعهن عندما عرضن عليه الى اهلن وبلادهن وقال لامراته فاطمة بنت عبد الملك : ردي ما معك من حلي وجواهر لبیت المال فلا اجتماع أنا وانت وهو بییت واحد وردته جميعه .

فتكويكم اليوم يا ابناء الفالوجة مواساة اللاجئين واللاجئات والوصول بعد الاستعداد الصحيح الى حيث وصل ابوكم ابراهيم الفاتح الى عكا حديث ليلتنا الماضية ، فلا تفروا بالزخرف وقد كان العرب فيما مضى يقاتلون من اجل رغب او جمل او امرأة اربعين سنة او مائة سنة فكيف بنا وقد اضاع العرب ما اضاعوا من كل مقومات الشرف في معركة فلسطين ولكن الشرف يسترده الابي العيوف الذي لاينام عن الانتقام ولو وقفت الدنيا في وجهه وعلى سبيل الامل نقول : نستطيع ان نتوسم اخير للمستقبل كثيراً وواهم من لا يظن انه لا يمكن جمع كلمة العرب فيها نحن في غزة او في هذا القطاع :

شعبان: جيشاهما يعملان عملاً مشتركاً ، هما شعب مصر والسعودية

وجنودهما اخوان بكل ما في كلمة الاخاء من معنى

وشعب هنا يريد لو يهب ارواحه فداء هذا الجندي القادم

لانتقاذه وخير دليل واشرف دليل على ذلك اهل الفالوجة

وابطال الفالوجة .

اذن كل شيء بخير فابشروا والى الوحدة التامة حيث

نشعر جميعاً اننا عرب حقيقة فقط فنعتز باجدادنا

ليعتز أبنائنا بنا .

نعم اعود فأقول : ستزدرون كل مظاهر الترف والزيف

منذ الآن يا ابناء الفالوجة وليكن شعار هذا القلب العامر

منذ الآن ثلاثا :

قوة . . . عمل . . . علم

من له اذانان للسمع فليسمع ، والا فليس فينا بطل .

واجمل ما رأيت في هذه الزينات « يافطة » معلقة على باب

حلواني في السوق اذهبوا كلكم لتروها - كتب عليها - لا افتخار

الا لمن لا يضام .

وتتمتها لأبي الطيب المتنبي يقول :

لا افتخار الا لمن لا يضاع	مدرك او محارب لا ينام
واحتال الأذى ورؤية	جانيه غذاء تضوي به الاجسام
ذل من يغبط الذليل بعيش	رب عيش اخف منه الحمام
من يهن يسهل الهوان عليه	ما لجرح يميت ايلام





ولكن...

قصة سرية النصر السعودية

« المنهل » ذو القعدة ذو الحجة ١٣٦٧

سبتمبر ١٩٤٨

- جلسنا نفكر ساهمين .. في هداة الليل .. كنا خمسة
نتحدث ... بعد غد ستنتهي الهدنة الأولى .. ونحن في هذا
الموقع سرية واحدة وأمامنا على بعد مئات الخطوات فقط عدد
لجب من العدو . وقد كانوا طيلة أيام الهدنة يتوعدونا وينتظرون

ال لحظة التي تنتهي الهدنة فيها لينقضوا علينا .. فماذا تقول
يا حضرة الضابط ؟ ..

- اما أنا .. فقد قمت بواجبي .. وبرأت ذمتي .. وارضيت
ضميري .. لقد اخبرت القيادة ان هذه السرية لاتكفي .. وان
عدد اليهود المواجهين المتربصين عدد ضخم .. واننا بحاجة
لسرية واحدة على الأقل .. كما انه لاغنى لنا عن بعض المدافع
والرشاشات .. وبعض الدبابات الخفيفة .. والا ! ...

- والا .. فالقضاء علينا هو النهاية الطبيعية المحتومة ! ..
فانظر اليهم انهم يحسنون مراكزهم في الليل والنهار ويحفرون
الغنادق ! .. ويزداد عددهم .. ألم تر ذلك المدفع الضخم الذي
رأيناه صباح اليوم منصوباً موجهاً فوهته نحونا .. انه مدفع
٦ بوصة .. (زنة قنبلة ١٠٥ رطل) .. يحدث كل هذا على
عينك يا تاجر ! .. على عين وبرغم انف هيئة المراقبة ! .. ولكن
ما رأي القيادة بهذا كله ! ! .

- ترى القيادة اننا نكفي لهذا الموقع .. وقد يكون
ما اظهرنا من بطولة وما احرزنا من نصر في معركة بيت تيا ..
وتغلغلنا اذ ذاك الى الكوكبا والحليقات والمدرسة ..
واستيلاؤنا على هذه المواقع التي كانت بيد اليهود .. هو سبب
اعتماد القيادة علينا هذا الاعتماد المطلق ! .. ولست اعزو موقفنا

الآن الى سوء تقدير .. معاذ الله .. ولكن اعزوه الى ثقة
زائدة عن الحد وال لزوم ! ...

- ولكن قال تعالى : « لا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » ..!
فأنا أرى انه ينبغي لك ان تراجع اولى الأمر مرة ثانية عليهم
يعيدون النظر في قرارهم وتقديرهم ... نريد ان لا يكون
نصيب هذه السرية الغناء ! ...

- لا أظن ان هنالك فائدة في المراجعة .. فجواب القيادة
لي كان باتاً وحازماً .. ومن جهة اخرى لن اكون الا عند
حسن ظن القيادة بي وبكم - فالثقة الغالية التي حصلنا عليها
لا نريد ان تذهب مع الريح ! ..

- ولكن يا أخي . لليهود عند هذه السرية بالذات تارات
كبيرة ضخمة ! .. لقد قتلنا في معركة بيت تيا وحدها منهم
حوالي ١٢٠ محارباً ومحاربة .. وقد افزعتهم تلك الرؤوس التي
كانت تتطاير في الفضاء حين التقينا بهم وجهاً لوجه .. فما احببن
اليهودي حين يرى السلاح الابيض او يراك تدممه وتفجؤه
وتقابله وجهاً لوجه : .. انه عندئذ يتقلص .. ويصبح جردانا
حقيراً يطلب السلام والأمان ! .. وهذه التارات بالذات هي التي
تجعلهم يضاعفون قواتهم واستعداداتهم واسلحتهم الخفيفة
والثقيلة ! ...

- الله معنا ! .. فلا تخف ! ..

ولكن الله يقول : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » .
قلت لك ان الله معنا .. ونحن ندافع عن حق .. لباغين
ولاعادين .. « وقتالوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله »
- ولكن !! ... (فيقاطعهم) ...

- ولكن ماذا ؟ .. أأست مؤمناً ! .. أأست عربياً ؟ ! ..
في غزوة بدر .. وكانت عدة العدو ١٠٠٠ محارب و ١٠٠ فرس
و ٧٠٠ بعير - وعدة المسلمين ٤٠٠ محارب و ٣ افراس و ٧٠
بعيراً .. وغلب المسلمون .. (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم
أذلة) وفي غزوة الخندق كان المسلمون ... والاحزاب ١٠٠٠٠
جاءوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى زافت الابصار وبلغت
القلوب الحناجر وظن المسلمون بالله الظنون .. وارسل عليه
الصلاة والسلام ٥٠٠ مقاتل لحراسة المدينة خوفاً على النساء
والاطفال وهجم الاعداء من كل حـدب وصوب .. فسلط الله
عليهم ريحاً شديدة ليلاً .. وغلب المسلمون ! (يا أيها الذين
آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم
ريحاً وجنوداً لم تروها ...)

- ولكن ؟ .. ! (فيقاطعهم) ..

- ولكن ماذا ؟ ! .. حين نشر الاسلام ظله في الجزيرة ..
وخارج منها كانت امبراطوريات - رومانية - وفارسية ومدنيات
يونانية ... ومدنيات ضخمة .. واسلحة وعتاد .. وفرسان ..
وكان العرب حفنة من الحفاة العراة الذين نظمهم الاسلام
ولكن ايمانهم كان اقوى من كل هذه الامبراطوريات والمدنيات .
وروحهم المعنوية كانت اعلى مما يتصورها العقل .. ففازوا
وقهروا كل عدو وامتد ظلهم على تلك الدنيا الطويلة
العريضة ..

- ولكن ؟ ؟ ... (فيقاطعونهم) ! ! ..

- ولكن ! ! . صلاح الدين .. لقد هجم على فلسطين
العزيزة .. هذه التي نحن الآن بأرضها .. هجم عليها ملوك
اوروبا بأسرها . وفرسانها .. وجحافلها .. حتى ونساؤها ..
وضاعت فلسطين من العرب كلها .. وقسم كبير من شوق
الأردن ولبنان . وسوريا . حتى الاسكندرية كانت تهاجم ..
وحتى ارسل الخليفة العاضد شعور بيت نساء قصره يقول :
« هذه شعور نسائي من قصري يستغثن بك لتنقذهن من
الافرنج » .. رجع صلاح الدين عن الكرك ثلاث مرات .
ورجع عن غزة مرات . وكاد ان يؤسر في الرملة .. وكان
يسأم من مصر فيغادرها الى الشام .. ويسأم من هذه فيغادرها

الى تلك . كان يوفق بين مختلف الآراء والمذاهب ووجهات
النظر بين ملوك وأمراء العرب .. ويتغلب على ما يضعونه
امامه من عراقيل ويتغاضى عن كل حسد ويتناسى كل مؤامرة
وجلس في المصاعب والمشاق عشر سنوات .. وتغلب عليها
كلها .. وزحف لاستخلاص أولى القبيلتين وثالث الحرمين بعزم
صارم جبار .. وكان في الميادين ينظم صفوف جنده ويشرف
على تقوية معنوياتهم وعزائهم بنفسه - وحين نصره الله في
(حطين) وانهزمت فلول اوروبا استعداد القدس وحلب وعكا
والرملة وصفد ويافا .. وكل البلاد التي اجتاحتها بجيوشهم
الجواراة ...

- ولكن ! ؟ . (فيقاطعه الآن بشدة وحماس اشد) ! ...
- ولكن ! . ومليكك .. أسد الجزيرة .. عبد العزيز
بن سعود .. دخل الرياض بسبعة رجال أبطال . وتألبت
الجزيرة عليه .. وقاد جيوشه وجنوده وأوقد فيهم العزم
والمضاء .. واسس ملكا ثابت الدعائم موطن الأركان ...
ووجد الجزيرة .. كلها كان يؤمن بأنه سينتصر ، فنصره الله
وثبت أقدامه .. وها الآن سبعون مليون عربي .. ومئات
ملايين المسلمين تتجه انظارهم جميعاً نحوه . ان العالم كله يستمع
لكلمة أسد الجزيرة .. انه عادل .. كان يتفادى كل شر ..

ولا يقدم الا بعد ان ينفذ كل سهم من سهام السلم والوداعة
وتسوية الأمور عن طريق الود واللين والكرم والتسامح ..
وقد تساهل العرب ثلاثين عاماً مع اليهود وتذرعوا بكل
واسطة لحل مشكلة فلسطين بالطرق السامية .. وكانوا يستمعون
لكل كلمة تحتال بها وتخادع بها الدول (الوسيطة) ! . التي
تعطيك من طرف اللسان حلاوة .. والتي تظهر الود (وتمون)
بصداقة العرب .. فما اجدت اية حيلة او واسطة . وذهبت كلها
ادراج الرياح .. وتشتت عرب فلسطين - نصف مليون عربي
تحت السماء والطارق ! . استعملوا كل حيلة ليبرهنوا لليهود على
ان احلامهم غير واقعية قط . ولن يستطيعوا ان يعيشوا بين ٧٠
مليون عربي الا معيشة الرضا والود .. ويأبى هؤلاء الافاقون
الا ان يسلبوا ارض العرب . تربتهم ، تراثهم ، مقدساتهم ،
وينتهكوا الحرمات .. ويفتكوا بالأعراض ! .. وبالأمس
القريب كان عرض فتاة عربية واحدة - كافياً لاشعال حروب
وتوريث ضغائن واحقاد بين قبائل العرب بعضها مع بعض الى
عشرات السنين - فكيف الآن - وأعراض - اعراض المسلمين
مساوبة - وشرفهم مداس - وكيانهم مزعزع - لن يكون لهم
احترام الا اذا كسبوا معركة فلسطين ؟ ..
ما بالك تصمت .. ولماذا سكنت عن نعمة : ولكن ! ..

- ولكن .. شططنا كثيراً عن لب الموضوع ! ..
الموضوع الآن موضوع حرب فنية .. بحسب خطط استراتيجية
وخرائط مرسومة .. وتكتيك وحساب وتقدير .. و .. و
(فيقاطعه) ! ..

- يا الله ! .. كأنك رومل او مونتغمري و كأنك خريج
ساندهرست او كم كان العدو في بيت تيا ؟ .. ألم يكونوا
عشرات اضعافنا ؟ .. ألم نذبحهم ذبح الشياه ؟ ! .. وفي بيروت
اسحاق ؟ ! .. ألم ينصرونا الله نصر عزيز مقتدر ؟ ! .. وفي بيت
عفة وعديس .. ألم نبيض وجهه العرب وعبد العزيز ؟ ! .. أية
معركة دخلناها وكنا غير منصورين ؟ ؟ .. كل منكم تفخر به
عتيبة ومطير وشمرو وعنيزة والحوطة والعجمان وبنو شهر وبنو
قحطان وبنو ربيعة وبنو مالك .. وكل قبيلة في اية ناحية من
نواحي الجزيرة ! .. انتم ابناء آبائكم العرب الاقحاح . لم تفسد
قلوبكم مدنية مزيفة مترهلة .. بل سناخذ من المدينة العقل
والعمل والقوة . ولا مجال بيننا لكسول او متخاذل او انهزامي
والقلب ! القلب يجب ان يبقى عربياً خالصاً وبه نسود . وبه
ننتصر .. وسنغم في الغد غنائم من العدو كثيرة ..

- نؤمل ونرجو ذلك ولكن ! ..

- قلت لاجال لتردد قط انها معركة الحياة او الموت .

اما ان يحققوا ميثاقهم الذي يسعون وراءه منذ ألفي سنة . .
منذ هدم هيكل سليمان على يد الامبراطور الروماني طيطس . .
والذي نشأ على انقاضه المسجد الاقصى (الذي باركنا حوله)
والذي يبكون على حائطه المقام مكان (البراق) . . اما
ان يحققوا حلمهم بهدم المسجد الاقصى واعادة بناء هيكل سليمان
على انقاضه . . اما ان يحققوا ميثاقهم التلمودي الذي يقول :
(لقد وعدتك يا اسرائيل من دجلة الى النيل) . . اما ان يصلوا
خير التي طعنهم فيها سيد البشر واستولى على حصنه فيها بعد
ان ارسل أبا بكر فما فاز . . فعقب بعمر فما فاز . فثلبت بعلي
فما فاز واستولى على حصونهم وقتل منهم آلافاً . وهم يحملون بخير
أكثر من حلمهم بفلسطين . . اما ان تكون لهم دولة اسرائيل
التي ستمتد الى أجزاء البلاد العربية المذكورة . . وتحل محل
الدول العربية ولديهم كل الامكانيات اذا تقووا ومدد لهم الحبل
بسبب ما لديهم من دولارات أميركا وسلاح روسيا ، وشباب
اليهود ملايين منهم ينتظرون ليتدفقوا علينا كالسيل العرم ...

اما ان يكون كل هذا . . واما . . فاذا صمدنا الآن في
معاركنا هذه فسنهزمهم وسنقضي على كل آمالهم ونبددها كما
بددهم وشتتهم هتار الذي لم يكن مخططاً قط فيما فعل . . بعد ما
نرى من اطماعهم حين يد لهم الحبل . . اما ان نثبت اننا احفاد

خالد .. واسامة .. وأبي عبيدة .. ومصعب .. والمهلب ..
وعبد العزيز .. واما ان نفى عن بكرة ابينا وليس من حل
وسط فالعاقلة التآني في الحرب لا ينتصر ولا يغلب قال تعالى
(ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان
مرصوص) وقال ابو بكر عليه السلام : (لا يدع احد منكم
الجهاد فانه لا يدعه قوم الا ضربهم الله بالذل) . وهل هناك اثن
واعظم واجل من ان ينال الانسان الخطوة والحب من الله تعالى
بالجهاد في سبيله .

عندما نقضي على الأحلام الصهيونية الخبيثة وتعود فلسطين
عربية خالصة يستطيع ان يهدأ العرب ويعيشوا في امان
وطمأنينة .. اما الآن فلا استقرار لعربي .
وبعد غد ...

لم تم هذه السرية قط ليلتذاك .. كانت اعصابهم متوترة
كانوا آذانا صاغية .. كانوا كتلاً بشرية متقدة كانوا ينصتون
ويشكون بحركة النسمات والأعشاب وحفيف الأوراق ..
وفي الساعة الرابعة (افرنجي) صباحاً اي العاشرة عري اعطيت
اشارة من طلائع استكشافنا ان العدو يتأهب الزحف على
مواقفنا فكنا اسبق اليه . لم ندع له مجالاً ليزحف .. زحفنا
عليه في خنادقه .. واعمل جنودنا فيهم قتلاً وتذيحاً كالنعايج

لا يبقون ولا يذرون . وكانوا يرمون بالرؤوس المقطوعة الى
الخطوط الأمامية فيفر من فيها فتتلفقهم نيران بنادقنا
ورشاشاتنا ومدافعنا .

وغنمنا من العدو نعم غنمنا كما قال قائد السرية المسئول
غنمنا منه مدافع ماون ، ورشاشات برن ، وبنادق ، وذخيرة
كثيرة صناديق منها . . . ولم نغنم لا اسيراً ولا اسيرة قط !! ..
كانت جثث (٧٤) محارباً ومحاربة ملقاة في وديان
ووهاد ذلك الموقع الى الشمال من بيت تيا . .

اما الضابط القائد فهو محمد الهنيدي . . واما السرية
فأطلق عليها (سرية النصر) .



قصة من الميدان

« من ذكريات حرب فلسطين »

الحرب وحل وسرف

رجب ١٣٦٨ « مايو ١٩٤٩ »

الحرب وحل .. وعرق .. برد قارس .. وحر لافح ..
وجوع .. وعطش .. ودماء .. !!

هذه هي الحرب فاعلم يافتي العرب .. ولكن وراء هذا
كله يحتم المجده كله ! .. المجده للوطن والحرية للأجيال ..

والسعادة . والراحة والشرف ! .. والجندي .. الجندي ..
هو الذي بالتعب والعرق والغنى .. والجروح .. والتضحية
والدم .. يجلب لأمته كل هناء وكل مجد ..

ولأصور لك كل هذا .. أسرد قصة بسيطة هي مثل لما
يلاقيه الجندي والضابط حتى في وقت الهدنة والسلام ! ..

اتفق ضابطان ان يذهبا من غزة الى معسكر خان
يونس عند ضابط .. مرابط في الخطوط الاولى وهو قائد
كتيبة ! .. وسارا في (جيبيها) في يوم ماطر عاصف ريحه
صرصا .. وبعد ان وصلا خان يونس اضطر ان يسلكا
بالجيب طريقاً ضيقاً منحدره . ملأى بالرمل والمياه المتجمعة ..
كان لابد (للدبل) ان يستعمل لمسافة لاتقل عن نصف ساعة او
يزيد .. وبكل تؤدة بحيث لاتتجاوز السرعة عشرين كيلو
متراً في الساعة ! .. وصعد اول مرتفع ثم نزلا وادياً ورقباً
مرتفعاً آخر . الى ان وصلا للنهاية وتوجها بعد السؤال
والاستفسار من حرس الى حرس الى مقر قيادة الكتيبة ..
واذا هي (دوشه) حصن تحت الارض .. غرفة ذات امتار
معدودات . ودرجات معدودة كذلك ..

قال القائد وقد بدأ الظلام يخيم على الوجود .. قد يكون
من الأجدر ان تبيننا هنا اذا لم يكن من الرسميات والواجبات

ما يمنعكما عن ذلك . . فوافقا اذ لم يكن هناك ما يمنع فعلاً في وقت السلم والهدنة ! . .

وبعد قليل كان على القائد وضيفيه وبعض الضباط ايضاً ان يتوجهوا (الى مرتفع) آخر ليتناولوا طعام العشاء عند السرية الاخرى ولما كان المطر متواصل الهطول وبشدة . . وكانت الرياح العاصفة دائمة التوازن والهبوب . . ولا يلوح أي أمل في توقف هذه الأمطار لأنها هناك اذ هطلت فقد تستمر أياماً وليالي دون ما توقف . . وعلى ذلك فقد تجمعوا بالسيارة الجيب وأخذوا سبيلهم وسط هذا الجو (المبعثر) المنهك الى المرتفع الآخر وطبعاً نزل الجيب وادياً ورقى مرتفعاً . . وما وصل منتصف الطريق حتى سمع من فيه عياراً نارياً اخترق الجيب . . فأطفأ السائق انوار الجيب حتى النور اخافت . . ونزلوا جميعاً من الجيب امين . امين ! . . نحن فلان وفلان وسر الليل كذا . . ولكن من يسمع ؟ ! . . ان هذا الريح الصرصر العاتي الذي يصم الآذان . . وهذا المطر المنهمر يمنعان المرء من ان يسمع كلام نفسه يله جاره فانطلقوا جميعاً باتجاه الخارس صائحين بأن يتوقف عن اطلاق الرصاص ويثابصونهم . . رافعين ايديهم بالطبع . . وحين وصلوا على مقربة منه استطاع ان يسمع صراخهم مجتمعين . . فأمكنه ان يفهم ان هؤلاء اصدقاء . .

بل ضيوف .. فنادى زميله الحارس الآخر الذي ارسله ليأتي
بمدفع البرت الذي كان يريد اطلاقه فيحصد من بالجيب حصداً
لأنه لم يسمع كلمة الأمان والسر ولا أي صوت صادر عن
(الجيب) في اول لأمر حين اطلق العيار الناري الاول ! ..
وقد كانت نصيب اسبقهم اليه لا يقل عن ثلاث وقعات ومرمغات
بالوحد والمياه .. ومع هذا لم يكن مبالياً بكل هذه المشاق
في سبيل الوصول اليه قبل مرور الوقت على اطلاقه العيار
الثاني الذي لابد وان يصيب الهدف بامكان ويسر ! ..

وتقدموا جميعاً بالجيب ... وتذكروا جميعاً كيف كان
مثل هذا العيار سبباً في القضاء على بطل خالد مغامر ومثل من
امثلة التضحية والتفاني في القيام بالواجب المقدس .. واسد من
اسود حرب فلسطين الشهيد أحمد عبد العزيز ! وهنئوا بأكلة
(ميدان) دسمة . وما الذ العدس والملوخية في الليل والنهار ! ..
بل واخبز الخاف عند الجندي المؤمن ألد من خرفان الموائد
والمآدب والحفلات ولا تظن يا صديقي العزيز أن السعودى ينسى
الرز (البخاري) وباقي المآكل الشهية أينما ذهب .. بل
الدجاج واللحم متوفر عند أهل القرى العربية في فلسطين .
بلاد الخيرات والبركات والحضرة والنضارة واللبن والعسل ! فان
جندينا لا يرضى بالقدر المستطاع وبالامكانيات المحدودة على -

نفسه ببعض الماء كل الشهية أحياناً ! ..

ثم عادوا بعد سهر وسمر الى مقر الكتيبة .. الى قواعدهم
بعد ان منح قائد الكتيبة الجندي اليقظ الذي أطلق العيار
الناري عليه وعلى ضيوفه ، منحه جنهين . . . وقال له :
أعطني قرشاً ونصف جزاءاً لك وفاقاً . . فظن الحارس أنه
يؤرخ فوز جره قائلاً : بل قلت : هات قرش ونصف قرش . .
ثم العيار الناري الذي اطلقته عبث دون ان تصيب الهدف
بل كان عليك أن تصيب . . . فاننا لن نطلق رصاصة واحدة
عبثاً ! ... فبهت الجندي ، فرح بالجنهين مكافأة له على يقظه ..
وامتعض للقرش والنصف تنحرج من جيبه كجزاء . . ولكن
جندينا مضياف كويم لا يآبه الذهب يتدحرج من يده (في محله)
دوت ما اسراف او اصفاف او ايلاف ! ..

حين عاد القائد الى مقر قيادته غاص في حصنه . . وقال
لضيفيه هاك مبيتكما . فاذهبا ان اردتما اليه لتستريحا من عناء
ما اصابكما من تعب وشيء من الفزع هذه الليلة ! ، فذهب
الضابطان الى حصن قريب . . ونزلا درجاته . . وتبيننا
حدوده على ضوء سراج خافت . . فرأيا مكانا بطول الرجل
تماماً . . ولا يتسع لأكثر من اثنين فقط عرضاً . . فرش في
أرضه اربع (بطانيات) تحت كل منها . . واربع بطانيات

اخرى يتدثرا بها ويستعملها كغطاء ففنعنا بذلك وحدا الله عليه . . وغطا في نوم عميق ! .

كان أحدهما ينام في بزته العسكرية كما هو تماماً . . واضعاً معطفه العسكري تحت رأسه كوسادة وفي الساعة الثالثة والنصف بعد منتصف الليل (٩،٣٠ عربي) هب هذا نوم . . وقد شعر بأن قدميه قد اعتراهما برد شديد . . وجد ان كعبي رجليه غارقتين في الماء . . فظن ان الامر لا أهمية له . . وما عليه الا ان يطوي بضعة سنتيمترات من البطانيات التي كان يستعملها كالحاف عليه يطويها تحت قدميه فيتنعم بالدفء ! . وينتهي الأمر . . فطوى هذه السنتيمترات ولكن بعد قليل كانت هذه مبتلة أيضاً . . فادرك ان الأمر على غير ما كان يظن ! . . فمر بيده على بطانيات الأرض فوجد ان هنالك فراغاً بين هذه البطانيات وبين الأرض . . فقال في نفسه : اما ان يكون هذا الفراغ هواء او ماء ! . . والأغلب انه ماء . . فأشعل السراج الباهت . . وتطلع صوب الباب . . فاذا بفوهة تبلغ حوالى النصف بوصة يتسلل منها الماء وينساب تحت البطانية . . ففرع وايقظ زميله على غير وعي . ولكن زميله الذي كان يغط ويشخر أفاق . . وعندما علم أنها مشرفان على الفرق . . اخذ يلبس ثيابه بسرعة وزميله يستحثه . . وبعد ان تأهبا للخروج

من هذه المكان الذي يوشك ان يصير بركة ماء . . اخذ اولهما
يدفع بابه برفق ليخرجا . . فما كان الا ان اخذت الفوهة التي
كان يتسرب منها الماء تتسع . . ووجد كذلك انه يطلب
جهداً كبيراً لفتح هذا الباب . . فأدرك ان الماء يعلو الباب من
الخارج بما لا يقل عن نصف متر على الاقل . . وان الطريق المؤدية
الى هذا المسكن المقبور تحت الارض كلها مملآء بمياه الامطار
المتواصلة الانهار ! . .

قال اولهما لرفيقه : علينا الآن ان نرسم خطة للخروج
بأقل الاضرار الممكنة . . انت تقف على حافة الباب
اليسرى وانا اقف على حافته اليمنى . . وندفع كلانا الباب
بقوة . . فتتدفق المياه الى الداخل على البطانيات . . لا بأس ! . .
ثم نقفز اعرض قفزة ممكنة ونخرج في الدرجات والمنعطفات
نتلمس خطانا الى ان نصل الى سطح الارض وكان ذلك . .
فبعد ان وصلنا سطح الارض اتجهنا صوب دوشمة القائد . .
فصاح بهما الحارس الموكل اليه الحراسة : قف . . من انت ! ..
قالا : أمين . . نحن فلان وفلان . . ضيوف القائد ! . قال
الحارس : لاتسيرا باتجاه دوشمة القائد قط . . ومن تجرأ على
مخالفة هذا الامر لا يكون نصيبه الا الرصاص والله العظيم ! . .
فعلمنا ان ليس الامر مزحاً . . فوقفا مكانهما وصروحا يا جناب

القائد .. يافلان . يافلان بأعلى صوتها .. واستيقظ القائد ..
ودعاهما لدوشته .. فعرضاً لجناحه الانذار الصادر من الحارس
الهام .. فصاح على الحارس يأمره بالسماح لهما بدخول دوشته ..
عندها فقط استأنسا وعرفا ان حياتهما ليست محفوفة بالمهالك
والاخطار او برصاصة ! .

ودلفا الى دوشمة القائد تحت الارض برضه ! .. فعجبنا
كيف ان هذه الدوشمة لاتزال سليمة من الامطار والاوحوال
قالا للقائد : هل من سبيل للنوم هنا عندك ؟ ! قال : بلى . فدبرا
أمركما . وغطى وجهه بالبطانيات ونام في سريريه الضئيل
المنكمش !!

وعادوا الى تكتيك جديد يحتالان فيه في مساحة تبلغ
سبعين سنتمتر طولاً بخمسين سنتمتر عرضاً لينام كلاهما فيها .
ذلك لأن بقية المساحة الفارغة من هذه الدوشمة كان يشغلها
كرسي ضخمة وحقيبة كبيرة والحقيبة تنكمش أحياناً ..
كآمال .. تكبر او تصغر بحسب العزم المبذول والقوة والعناد
الاحرار ! . فانكمشا كحرف K بين هذه المساحة الضيقة
جداً .. وضع كل منهما معطفه على رجليه فغطى (لتقاصره)
يديه وصدره .. اخذا ينصتا لرعد السماء وهياج الهواء وحق
الشتاء ! ..

وبقيا على هذه الحال مفتحي العينين . . يتحدثان همساً
أحياناً . . وأحياناً يرفعان صوتهما فيقلق القائد فيهددهما
مازحاً باطلاق النار عليهما ان سمع لهما صوتاً في المرة الثانية . .
وفي كل مرة تصبح الثانية ثالثة . . وحين وصلت العاشرة . .
انبتق الفجر وقد كانا يتسليان بالحديث والنكتة لصرف ذهنهما
عما اصابهما من برد شديد قارس . . وشر البلية ما يضحك ..

وفي الصباح سألا القائد : كيف تسرب الماء الى دوشمتنا
ولم يتجراً على التسرب الى دوشمتكم يا جناب القائد؟! قال :
بل عنيت ذلك . . وقد عمدت الى ان لا تحفر (حفرة) بجانب
دوشمتكما منذ قدومكما لكي تذوقا مثل هذه الليلة وتذكروها
ولكي تقاسيات بعض ما يقاسي حراسنا كل ليلة ودورياتنا
ونحن جميعاً . . وخصوصاً هذا (.....) أنت لتكتب
عنها . . ولتشعر بشعور الجندي والضابط الذين يعيشون في
الوحل والطين والماء والحر والتعب والدفوع والبرد والعطش
والجوع . . فأكبراً روح هذا القائد بالرغم من انهم جميعاً
يعيشون مثل هذا العيش . . بل ويفخرون بمثل هذا العيش . .
ويستمرثون لذة هذا العيش مادام فيه مجد العروبة ومستقبلها
وبقاؤها ! .

وفي الصباح الباكر رغبا في العودة الى (قواعدهما)

فلم يسمح لهما القائد الا بعد تناول الشاي لتدفئة عظامها . . .
وبعد ذلك انصرفا . .

وحين سألا عن حال الدشم الأخرى حمدا الله على السلامة
والعافية . . فقد كان عدد (اللاجئيين) من دوشمة لأخرى
والمنتقلين من (جبهته) لأخرى كثيراً وعدد (الاصابات)
أكثر بكثير مما قدرا . . وعدد الخيام الممزقة والمنهارة كثيراً
جداً وفتش احدهما في احدى الدشم عن كيس ثيابه (وممتلكاته)
فوجده (عائماً) على وجه بركة في احدى الدشم المنكوبة !..

وحين عادا بالجيب العتيد الذي استلزم تشغيله (بالدفع)
جهداً كثيراً بعد تنشيف البواحي واحماء الموتور . . وبقي
العملية المعروفة . . أخذاً يتناسات نفسيهما غير مصدقين أنها
قاسا ما قاسا في ليلة واحدة . . وفي الهدنة . . ولقيا ما لقيا
نعم . . حين عادا ووصلا جسر غزة وجدا أنه مغمور بالماء
يعالوه متراً . . وقفوا يندبان سوء حظها . . فهذه ثالثة الأثافي . .

وكان لابد لهما من العودة . . وصادف ان مراقائد القوات السعودية
اذاك فنزل وأخذ يحدثهما حديثاً مستطاباً عن مئات الليالي
والأيام من امثال هذه في الزمان الغابر حين لم تكن سيارات
تقطع الطرقات ولا طيارات تقطع الأجواء وكانت الجندي في

الزمان السابق حقيقة يقاسي ويضحي ويسفك دمه وهو هانيء
سعيد لأن أرض وطنه مصانة وتربة أجداده محفوظة
ومستقبله رافع الرأس معتزاً عالي الجبين موفور الكرامة !
فهل للعرب مثل هذا المستقبل؟ بلا . قد يكون اذا سعوا بصدق
وأمانة وهممة ونشاط نحو مثل القرآن الثلاث
علم . . قوة . . عمل . .

فأما الضابطان الزميلان فهما . . غازي ورفيقه معه
وأما قائد الكتيبة (المضيف) المفضل فهو . . عبد الهادي
محمود . .

ترى ماذا سيكون نصيب الجندي في وقت السلم حين
يعود وقد أدى واجبه على خير وجه وأكمله . . وهو لا يبالي
بالتقدير والتبجيل . . فهو رجل التضحية والواجب والنظام
والواقع والعمل . . وهو رجل الطوارئ والمفاجآت
والفترات الحرجة في تاريخ الأمة . . ولكن . . هل يحسب
حسابه كفرد من جيش لجب ضخم قوي منيع . . وهل توضع
الامكانيات وتوفر الأسباب لجعل جيش كبير كهذا في
البلاد العربية . . وهل ترصد الميزانيات الضخمة لذلك
لحى حدودنا ومصالحنا المتشعبة الكثيرة . . وهذه حرب فلسطين
أثبتت أنه لن تقوم للعرب قائمة بغير هذا الجيش . . أم هل نقضي
الأيام والسنين في التشاور والتداول والمباحثات والتردد . .



ما سح الأحذية

كنت وصديقين في مقهى مطار جدة . . ويلذك في هذا
البساتن الدائري المليء بمختلف أنواع الشجر والزهور
والحشائش ان تتأمل فعل الانسان الحضاري الذي يجعل قطعة من
الرمال يابسة جرداء قاحلة لانفع فيها ولا روح . الى قطعة
مبهجة ذات حياة وروح ونفع تسر الناظرين . . انك تستمتع

بكل دقيقة تمر بك في ذلك البستان . وهناك تجد الراحة
والمتعة من عناء النهار ومتاعب الحياة اليومية . . وتعطيك
ظلال الاشجار وتموج الأوراق والأغصان . . ونظافة الموائد . .
وهذه المظلات الأنيقة شيئاً من الخيال (والسروحان) . .
واذ نحن في دردشة تسري عن انفسنا الجد والضجر اذ أقبل علينا
صبي رث الهيئة يحمل على كتفه أدوات مسح الأحذية . . وحط
بجانبنا . . ومع ان منظر الصبي لا ينسجم مع ما حولنا من مناظر
مبهجة . . الا انه ابتسم . . فكان في ابتسامته معنى من معاني
الايدان بالدخول الى القلوب المغلقة الحائرة التي ترى ان البؤس
ضرورة لا بد منها . . وان في استطاعتك ان تأخذ الحكمة من
البؤساء . . بقدر ما تعطي من ارتياحك . . او على الاقل تكلف
ارتياحك لوجودهم . . والتفتيش عن وسائل اسعادك لهم . . بأقل
جهد وبأقل القليل . . الأمر الذي لا يكلفك جهداً ولا تعباً . .
هذا . بينا انت تفرغ احياناً كل ما في طاقتك من جهد . . وما في
جيبك من مال . . في سبيل ارضاء كبير او موسر رمته الحياة
برذيلة الكبر . . فلا تظفر منه بعد التعب والنصب الا بالترفع . .
والنقد . . وعدم تحقيق بغيتك من نيل رضاه . . او التخلي عن
محاولة هدمك . .

وابتسمنا لابتسامة الصبي . . وارتحنا لهذا الوجه الدائري

الشاحب السواد . . لاخلقة . . ولكن بتأثير الغبار والعرق
المتراكمين المتهاسكين لهاتين العينين الواسعتين اللتين تمان عن
البساطة والذكاء . . لا عن الخبث والدهاء . . لهذا الشعر الأسود
الفاحم الذي ترك على سجيته فاستطال حتى كاد ان يصل رموش
العينين . ويغطي الأذنين والرقبة وقال : هيا . بوية .

ونظر الى كل مايلبس في رجله فأنا ألبس (النعال) الذي
لايحتاج الى بوية . واصدقائي كان حذاء كل منهم لامعاً . ولكن
لا بد من ادخال السرور على صاحب هذه الابتسامة البريئة .
فاشترت ما عند صاحبي من رباط حذاء . . ومن حديد يوضع في
مؤخرة الحذاء ومقدمته ليقوى على عوادي الزمن وليعيش
أطول عمر ممكن ! ! . كل هذا لما هو عندي في البيت من
حذاء . ثم عرج الصبي على صاحبي وكان احدهما فخري . .
والثاني امريكي . فحن قلب فخري على الصبي واراد منحه أي
قروش مقابل اي عمل . فأشار عليه بتأجير الحذاء (الالامع) ! .
وبدنا يقوم الصبي بمهمته . انسجم مع فخري بحديث سأله فخري .
- هل تكسب في عملك قوت يومك ؟

- بل اكثر بكثير .

- هل أنت مسؤول عن أحد غيرك ؟

- نعم . مسؤول عن أبي . الذي لا يستطيع القيام بأي عمل .

- وماذا تعمل بما توفر من فلوس ؟

- تضيع او تسوق مني .

- وكيف ذلك ؟

- رجعت الآن بما بعته لرفيقتك ثلاث ريات . وأنا أعمل وأعمل طول يومي وأكسب . ولكنني أنام أينما اتفق . أنام في المسجد . في الشارع . في كوخ اي كوخ . وكثيراً ما ينام الى جانبي متاعيس مثلي او اكثر كثيراً .. لا اعرفهم ولا يعرفوني ولا رابطة تربطني بهم الا رابطة البؤس . . وعندما استفيق امد يدي الى جيبني او الى (كمرتي) فأجد ان ما جمعت في يومي او في كل ايامي قد طار . وأتلفت حوالي فلا اجد أثراً لرفاقي او ربما وجدت احدهم . يغط في نومه . ويبعث شخيراً مفزعاً . . فأوقظه بعنف واستحلفه او اهـدده او امسك بخنقه . فيقسم بأنه مجنى عليه . ويستسلم لي افتش ثيابه قطعة قطعة . دون ان اعثر على شيء قط فأعرف انه بريء . وانها تهمة باطلة وان بعض الظن اثم . فاستسمحه وامضى راثياً لحاله . ناقماً على ما أنا فيه من حال ليس لي فيها يد . ولا استطيع دفعها او تحسينها او اخلاص منها . واضاعف جهدي لأجني ربحاً اكثر . واجمع نقوداً اكثر واخيء نقودي واصرها . واربط بها على بطني حين انام . الى ان تساوي ثمن بسكليت . أشتريه . وامطيه

حيثا شئت . الى البحر . اسابق فيه لداتي واترابي واخواني في
البؤس . واذهب اما لأنام او لأمسح حذاء زبوت فأجد ان
البسكليت باغفاءة بسيطة قد طار وطار معه تعب وعرق
ومحصول شهرين او ثلاثة اشهر على الأقل . قال صاحبي :

ولكن ألا تستطيع يا بني ان تحفظ نقودك التي تجمعها في
مكان امين غير جيبك او كمرك ؟

- هناك أبي . ولكن أبي مثلي مضيع متلاف لكل
ما أعطيه من مال او متاع .

- ولم لاتعطي نقودك يا بني الى رجل أمين ليحفظها لك
عنده او مكان يسمى المصرف او البنك حيث يحفظ الناس نقودهم
ويوفرون على انفسهم مشقة حراستها . وحفظها من الضياع ؟
- أنا يا عمي لأدري ان هناك شيئاً اسمه مصرف او بنك .

او ان هناك اناساً شرفاء ، يمكنني ان ألبأ اليهم لحفظ مالي
ومحصولي اليومي أنا اعرف انني منذ تفتحت عيني للنور والحياة
كنت امد يدي لأحصل على القصة من فلان وعلان فأجد
الاعراض من هذا ، والركل او الرفس من ذاك ، والشتيمة من
فلان ، وكانت تنتهي ما اصاب من حنان ان يقول لي أحدهم :
الله كريم او يلقفني بهلله او نصف قروش أنا لم اصادف انسانا

عطف علي عطفاً أكيداً ومنحني ريالاً دون ان يشغلني بما يعادله
عشرات الريالات .

- يابني ، هذا عمك ، الذي اشترى منك الرباط والحديد
دون حاجة ملحة لهما ، انه رجل امين موثوق ، وهاقد عرفته
تستطيع ان تأتمنه على مالك ، او يرشدك الى كيفية المحافظة على
ماتجنه في يومك ، فاما انت يوفو لك مالك في صندوقه او في
صندوق البنك .

- ولكن كيف أئتمنه وقد سمع مني الآن كيف غششته
وكيف انني بعته ما قيمته نصف ريال بثلاث ريالات .

- اذن هذا هو سبب ضياع مالك ، وخسارتك المتوالية
ومع هذا سياخذ صديقي هذا بيدك . . سيريك يابني اخطأ من
الصواب ، والأمانة من الخيانة ، والصدق من الكذب .

- وكيف اربح عندئذ في النصف ريال ثلاث ريالات ،
وكيف اوفر ثمن بسكليت . وكيف اعطي فائض محصولي لأبي
ليأكل به الخبز ؟ !

- ان هذه تجارة . وفي المعاملات التجارية ما يبرر الربح
والخسارة بين الناس .

- اذن هنالك في معاملات الناس ما يبرر الغش والكذب

والخديعة والخيانة؟! اذن هل نصدق اذاعات بريطانيا واسرائيل
وفرنسا في تبريرها الهجوم على مصر وغزة وسيناء؟!
وما انت وصلنا الى هذه النقطة من الجدال حتى جاءنا
السائق يقول:

هيا . وصلت طائرة ارامكو ونزل منها الركاب .
وكنا قد نسينا اننا ننتظر طائرة ارامكو . ونسينا
اننا جئنا لنشرب فنجان قهوة في مكان تمتع مبهج . فجئنا نحو
الطائرة نستقبل ضيوفنا . وكل منا ينظر الى وجه صديقه ويبتسم
متعجباً من هذه المناقشة التي تورطنا فيها مع ماسح أحذية
فيلسوف .

وحز في نفسي انني لم اصل الى نتيجة مع (صديقنا)
الفيلسوف . وعدت الى المقهى . الدائري البستان
الوارف الظلال العبق الزهور . اطلب وأسأل عن
(صديقي) فلا أجده . ولا أزال اتردد كل يوم على ذلك المقهى
أبغى أن اتم نقاشي الفلسفي معه دون ان اعثر له على اثر
فهل من يدلني عليه؟



انا عائد من الميدان

« جريدة البلاد السعودية »

٢٩ رمضان ١٣٦٧ ، ٤ أغسطس ١٩٤٨

من حسنات الهدنة ! . .

تبعد مستعمرة (نقبا) المشهورة بضعة كيلو مترات عن
مركز هام للقوات المصرية والسعودية وهو (المجدل)
وكانت حامية نقبا لا تقل عن ٢٠٠٠ يهودي من الهاجانا . والى

جفوبها عراق سويدان . . وبها مركز بوليس كالقلعة تحته
القوات المصرية كما احتلت قواتنا والقوات المصرية بيت عفة وهي
شوق نقبا واحتلت القبة التي تقع غرب نقبا كذلك . . وكذلك
احتلت عديس الى الشمال من نقبا . وبذلك احاطت القوات كلها
بنقبا احاطة السوار بالمعصم . ونستطيع ان نقول ان هؤلاء ال
٢٠٠٠ اصبحوا في قبضة القوات العربية . ولكن استطاع قسم
قليل منهم ان ينفذ الى (دوشمة) تقع الى الشمال الشرقي من
المستعمرة بين عديس وبيت عفة . . وهناك بدأ اليهود يستعملون
مدافع ال ٦ بوصة التي لم يكن شيء لديهم منها قبل الهدنة الأولى
وهذه من (حسنة) الهدنة ! ! . .

قرى يهودية تصبح أطلالا

ولكن مع هذه شددت القوات العربية على هذه
المستعمرة النكير وكانت تصلها بمدافع ال ٦ بوصة والطائرات
نيواناً حامية في الليل والنهار . . وقد طفت بالمواكن العربية
كلها التي تحيط بالمستعمرة وتطلعت اليها بالمنظار . . فكان منظورها
عجيباً . كانت بيوتها كأنها الأطلال البالية . . وكالعظام النخرة . .
مخروقة في كل شبر من بيوت وعمارات هذه المستعمرة القديمة . .
مهلهلة . . ممزقة كل ممزق . . وكان لابد من ان تقع في ايدي

قواتنا وان تخز صريعة لولم تعلن الهدنة الثانية ! ! . .

قصة من عبيدس

يهودي يتحدث عن خسة فصيلته

وفي عبيدس . . وهي قرية عربية كان اليهود قد احتلوها سابقاً حين زحفت عليها القوات العربية من التلال الجنوبية الغربية المشرفة على القرية . . وقد كان الهجوم عليها ليلاً . . وفي أطراف عبيدس كان اليهود يقاومون بشدة عنيفة . . الا ان في منتهى الطرف ذاك كانت تسمع طلقات متقطعة من ذلك الجانب وعندما بزغ الفجر لاح من ذلك الجانب رجل لم يبد مقاومة ولم ينهزم مع اخوانه اليهود المنهزمين . . وها هو يبدو مستسلماً كلما تقدمت منه القوات . . وها هو وقد صاروا على مقربة منه يبدو وكأنه مستخف بكل شيء . . لافرق عنده بين ان يطلق عليه الرصاص فيقتل او يقع أسيراً بيد جنودنا . . امر برفع يديه فاطاع . . وتقدم منه جنودنا فاستسلم . . وقد روى لنا فيما بعد قصته فقال :

كان يعيش معي في هذه المستعمرة بقية عائلتي التي فنيت في اوروبا في الحرب الماضية اختي وامي ، وارسلتني قوات الهاجانا مرة منذ ايام في مهمة لبث ألغام في طريق ما ، لأضعها في

طريق السيارات التي تمر منها قواتكم ولسوء الحظ او لحسنه لم
تنفجر تلك الألغام وسامت سياراتكم وسلمتم واستوليتم على
المركز ، فاشتبه بي رجال الهاجانا وارادوا ان ينتقموا مني ،
فقتلوا أختي وأمي وزجوا بي في هذه المعركة معكم في الصفوف
الأمامية ! . . ونجحت خطي في الاستسلام اليكم لا انتقاماً من
الهاجانا وقتل أختي وأمي ، بل لأنني لا أؤمن بالفعل بهذه الحركة
الصهيونية الخرقاء التي نصيبها ونتيجتها الفشل المحقق .

وانني اتطوع لكم للدلاء بالمعلومات التالية عن طيب
خاطر فالحامية معوزة بعدد كذا وكذا واننا نرسل جواسيسنا
للاختلاط بالكثير من الناس لانهم يتكلمون العربية كأبنائها
ويأتوننا بالأخبار وقائد هذه المنطقة فلان الى غير ذلك من
المعلومات التي ثبت لقواتنا صحتها وبعد ان سرد قصته أخذ الى
مكان بعيد عن كل اذى او سوء .

في بيرون اسحاق

في الخامس عشر من يوليو وفي الساعة الثانية بعد منتصف
الليل استيقظ كل من كان بمسكونا وفي خلال نصف
ساعة فقط كنا نركب سياراتنا وبصفحاتنا ونتجه نحو

مستعمرة (يبرون اسحاق) من جهتها اليسرى وتبعد عن غزة ٤ كيلو مترات شرقاً وكانت نقطة التجمع لقواتنا امام معسكر مهجور مهدم انجليزي ويبعد عن المستعمرة حوالي ٢ كيلو متر ومن هناك انتشرت قواتنا واخذت مراكزها الدفاعية مع نقاط المراقبة لترصد حركات العدو .

وبعد ذلك بساعة او يزيد تحركت القوات المصرية نحو المستعمرة من المينة ، وفي الساعة الخامسة بدأت الطائرات تلقي قنابلها على المستعمرة حتى الساعة السادسة صباحاً ؛ ثم جاء دور المدفعية الثقيلة فأخذت تلقي حممها وتذكر حصون المستعمرة دكاً ؛ ولما آذنت ساعة الصفر وهي السابعة صباحاً ؛ بدأت القوات تزحف نحو المستعمرة تحت ستر النيران من اسلحتها المساعدة وهي الهاون والرشاشات الثقيلة .

كانت الحملة السعدية مزودة ب ٧ حمالات و ٣ دبابات خفيفة و ٤ مدافع ثقيلة ؛ فتقدمت الحمالات السبع الى القطاع الشمالي لصد أية هجمات معادية يقوم بها العدو من مستعمرة (الاسلاكى) التي تقع شمال يبرون اسحاق وتحميها سوربة كاملة اخذت خطوطها الدفاعية في مواقع حصينة مشرفة على مسافة خمسة كيلو مترات الى الامام متجهة الى الشمال ؛ كل

ذلك جرى مكملاً بالنجاح .

وفي الساعة ٧ و ٣٠ دقيقة تقدمت السرية المهاجمة (سرية ع . ف) وكان في مقدمتها الثلاثة الدبابات متجهة نحو المستعمرة وفي اثناء التقدم بدأت مدافع الهاون تطلق قنابلها المتفجرة ومعها مدفع ال ٦ رطل على مواقع العدو الأمامية والخلفية ، وكان على قواتنا ان تحتل مركزاً للعدو هو وابور الماء مع دوشتين تحوطها الاسلاك الشائكة والالغام فتقدم اثنان من المتطوعين الفلسطينيين الذين يعملون مع قواتنا والمحتصين برفع الالغام وبدأ بعملية هذه تحميها فصيلة رشاش وكان يساعدهما بعض جنود الفرقة الهندسية لازالة الالغام ، وقد تمكننا من تطهير طريق . . فتمكنت بذلك فصيلة من المشاة من الوصول الى الاسلاك الشائكة وقطعها بالقصافات ، وقد ازالوا اربعة الغام صغيرة مضادة للاشخاص .

ثم تقدمت فصيلة المشاة صوب الدوشتين تحت كثافة نارية من رشاشات الماكنة التي من جراء نيرانها انهارت دوشمة من الاسمنت المسلح فتمكنت فصيلة المشاة مع احتلال الدوشتين فتسنى اذن لقواتنا من احتلال موقع حيوي هام من المستعمرة .

تابعت السرية المهاجمة تقدمها الى ان وصلت على بعد ٢٥٠

ياردة من المستعمرة فتوقفت الدبابات عن المسير وذلك خوفاً
من الالغام المثبوتة حول الاسلاك الشائكة التي تحيط بالمستعمرة
بالرغم من ستر مدافع الهاون والرشاشات والمدفعية ٦ رطل
من الخلف ! .. ولما تخرج الموقف ووصل الى هذه الدقة
تقدم الجنود السعوديون بكل رباطة جأش وضبط اعصاب
واضعين نصب اعينهم الوصول الى المستعمرة مهما كلفهم الامر
وكانت الطريقة الوحيدة لاختراق الاسلاك الشائكة هي نسفها
بالبنجلاور (الديناميت) . فتح هذا الفصيل ثغرة بالاسلاك
الشائكة ، ومن خلالها تقدمت فصائل المشاة حاملة سلاحها
في وضعية الطعن مهللين مكبرين (الله اكبر .. الله اكبر)
ودخلوا المستعمرة تحت ضغط مقاومة شديدة صدرت من العدو
واحتلوا الدوشمات التي كانت مقررة لهم على الغارطة من القيادة
وهي خمس دوشمات ، وكان اذ ذاك ان سككت المدفعية عن
الضرب .

بدأت المقاومة ثانية من الدوشمتين رقم كذا وكذا ...
فأرسلت اليهما ما كينتان من الرشاش وفصيلة هاون فأصلتها
ناراً حامية وقذفتها بقنابلها قذفاً مدمراً .
بدأ الجنود البواسل بكل جرأة واقدام بتطهير المنازل
والدوشم ، وكانت مرحلة شاقة استعملت فيها الخناجر

والسكاكين والخواب والمسدسات والتهاك بالايدي والمصارعة
انها لساعة رهبة لانها مقابلة للعدو وجهاً لوجه واشفاء الغليل
منه ، وفي جوانب ضيقة ومنطقة لايعرف الجندي المهاجم
مسالكها ولا مداخلها او مخارجها . وكانت هذه بشكل لولي
وذات ابواب متعددة حتى انه كثيراً ما كان يلحق جندينا
الباسل باليهود الذين كانوا يفرون من امامه . . ثم ما يلبث ان
يرى هذا العدو وقد تخلل احد الابواب ولف وراء جندينا فيجد
جندياً آخر من جنودنا يحمي ظهره ويطعن اليهودي ويقضي
عليه . وكثيراً ما كانت تحدث المصارعة والمسك بالايدي كما
قلنا فتكون الغلبة لجنودنا على اليهود الذين دب في قلوبهم
الرب عند ما يقابلهم العربي وجهاً لوجه .

استغرق احتلال هذا الدوشم ساعة وعشرين دقيقة ، اي
في الساعة ٨ و ٣٠ دقيقة كانت قواتنا قد قامت بتنفيذ كل ماكان
معهودا اليها من عمل بدقة تامة . . كان التقدم بكل حذر
وحرص بقفزات سريعة ؛ وكان التركيز بالمواقع الجديدة
الامامية يجري بنجاح تام ، وكان يعجبني من جنودنا هذه الطاعة
العمياء ، لم تكن تجداية مجادلة او نقاش بأي امر يصدر قط ،
فعندما كان يصدر لفصيل من الفصائل امر بالتقدم ١٠٠ خطوة
مثلا كان كل جندي يحمل سلاحه من هاون او عتاد او رشاش او

بندقية ، ويتقدم المائة خطوة تماماً دون اي تردد تحت وابل من
رصاص العدو ، ويتمركز في المركز الجديد بكل رباطة
جأش وحماس .

كان من ضمن هذه الخطة ان خصص قطاع المينة كما
ذكرنا الى كتيبة مصرية تعززها السيارات المصفحة والجمالات
والمدافع الثقيلة والدبابات الخفيفة ؛ وكانت الخطة المرسومة
لاحتلال هذه المستعمرة هو اختراق الاسلاك الشائكة من قبل
الوحدتين على الاقل في وقت واحد ، ولكن لسوء الحظ لم
تتمكن غير قواتنا من فتح ثغرة بالاسلاك الشائكة وتقدمت
لوحدها وتغلغلت في المستعمرة وبقيت مسيطرة على الموقف
كل السيطرة ، وبما زاد حواجة الموقف تعطيل الاجهزة
اللاسلكية عن العمل فتعسر الاتصال برئاسة الكتيبة المصرية
للاستفسار عن موقفهم الراهن .

اخيراً لم يكن بد من الاتصال بهم . فسار قائد حملتنا
(ع . هـ) وسرت معه بسيارة جيب كان يتساقط عليها
الرصاص كوابل المطر ، وحين تم الاتصال بهم وعرف الموقف
جوى الاتفاق على ان تتقدم القوات المصرية معها كان من الامر
لان معظم المستعمرة غدا في ايدينا ويجب احتلالها بدون اي
تراجع ، واذا لم يكن ذلك فينبغي سحب قواتنا من داخل

المستعمرة خوف القضاء عليها اذا لم يمكن تعزيز قواتنا وعلى
الاخص اننا سحبتنا كل ما عندنا من احتياط وقذفنا به داخل
المستعمرة فتم الاتفاق على ادخال سرية من عندهم من الثغرة التي
فتحنها .

ودخلنا المستعمرة واشرفت قيادتنا على الموقف هناك
فوجدت ان المقاومة قد ازدادت واصبحت مقاومة عنيفة صادرة
عن دوشميين في طرف الميسرة التي لم يكن مقرراً تطهيرها بل
كان مقرراً استدراج العدو اليها ، وكذلك من الدوشمات التي
لم يحصل تطهيرها من الميمنة وعن فنتاس (خزان الماء) المرتفع
وسط المستعمرة .

اليهود يعترفون لنا بالجرأة

كان قائد حملتنا يتربح دخول المستعمرة بالسرية الموعودة
ثم خرج من المستعمرة وخرجنا . فوجدنا قائد الكتيبة المصرية
الباسل خلف احدى الدبابات وكان مندفعاً نحو المستعمرة
بفروده ، فمنعناه من التقدم خوف القضاء عليه واحباط العملية
كلها .

واتصل قائد الكتيبة بأر كان حربه وامره بأن

يرسل سرية ، وحوالي الثالثة والنصف بعد الظهر تقدمت السرية المصرية وتمركزت خلف الدبابات ، ثم جيء بالحمالات ووضعت امام الدبابات وانتقل كل فصيل خلف حاملته ، واعطيت الاوامر للحمالات والسرية بالتقدم الى الامام ، واعطيت هذه الاوامر عدة مرات ، وقد كان الضباط المصريون البواسل يتقدمون جنودهم مندفعين مشجعين متحمسين . . ولكن !..

وجد قائد حملتنا ان الموقف أصبح حرجاً جداً ؛ وخصوصاً ان العدو بدأ يطلق نيران رشاشاته وبنادقه على سياراتنا ، وبجئنا عن الحمالات فوجدناها وقد تركت القطاع بدون حماية ، ثم عدنا بها لنضعها في مواكزها .

ولما كانت في هذا الوقت الشمس تميل الى الغروب ، واذا كان لابد من الانسحاب اذا لم تعزز قواتنا في داخل المستعمرة التي اعتبرنا اننا احتلناها لاننا بداخلها والنقطة الهامة والاساسية والشاقة هي دخول أية مستعمرة ، ومادما قد دخلناها فقد تذلت ٩٠ / في المائة من الصعوبة ! . .

انسحبنا الى المعسكر المتهدم بكل خفة وبراعة بدون ان تصاب قواتنا بسوء من دوشمات اليهود المقاومة وذلك لاننا طهرنا دوشماتنا المقررة لنا وقتل جنودنا ما لا يقل عن ٥٠

يهودياً فيها ، في المعسكر المهذوم تفاهنا مع القيادة المصرية
بامدادنا بكتيبة اخرى ، ودخول المستعمرة ثانية بالليل لان
اعصاب اليهود داخل المستعمرة قد تهدمت تماماً ومن اليسير جداً
احتلال المستعمرة .

فعدنا بعد ان قهرنا العدو واعتبرنا عملياتنا ناجحة كل
النجاح وسجلنا انتصاراً رائعاً لقواتنا ولجندنا الباسل الذي
ينبغي ان نسجل له انه لا يتراجع قط وانه اذا تقدم نحو العدو
فلن يرجع الا قاتلاً او مقتولاً ، وان الله يمدد بعون ومدد من
عنده . . وان العدو أصبح يرهبه بشكل مرعب ويفر من
امامه عندما يتقدم هاتفاً (الله اكبر الله اكبر) ؛ وقد اذاع
راديو الهاجانا يقول : يقاتلنا في القطاع جنود جدد لا نعرف
ماهيتهم ولكنهم على غاية الجرأة والشجاعة والتفوق .

من أمثلة البطولة

(ص . ع) شاويز من قواتنا كان عليه يبقى في المعسكر
للاشراف على الطعام هناك .

وفي حوالي الساعة صباحاً وقد كنت في مركز القيادة
المصرية للمعركة في الميمنة ، رأيت احد جنودنا يتقدم نحونا

على غير هدى فنأديته باسمه فتقدم نحوي ضاحكاً وقال : اين
 ربعي ؟ .. قلت له : من تعني .. قال : خوياي . قلت : وماذا
 تريد منهم ؟ قال : اريد اللحاق بهم والقتال معهم . قلت : ولكن
 المفروض عليك البقاء في المعسكر فقال بالحرف الواحد : « اريد
 اللحاق بخوياي فاما أحياء معهم أو أموات معهم ، وقد تركت
 عند (الانجورية) وكيلا عني واتيت لألحق بربعي » قلت : بل
 تعال لجاني ، وربنا في الجهة اليسرى وسأخذك بالجيب بعد
 حين وجلس الى جانبي وكأنه على نار ؛ واخذ القواد المصريون
 يتفوسسون في هذا الشاب الجريء الطلق الحيا الذي يفيض
 بالكلام الجريء الحماسي فيضاً ، واخذنا نداعبه ونعجب بحجراته
 قال : قبلة ، ١٠ ، ٢٠ ، ٣٠ يضربها العدو ، مايمهم ، وبالنهاية
 ندخل المستعمرة ، ياتوت شهيد ياتعيش سعيد ! ! ! الله الله ! ..
 وبعد برهة اخذناه معنا بالجيب الى القطاع السعودي ، فيرى
 اليوزباشي (س) الذي ينتمي الى قبيلته ؛ فينحو عليه باللائمة
 يقول : كيف تتركني في المعسكر وتذهب تحارب . ماذا تقول
 قبيلتي . الله الله ! .. ويقول له اليوزباشي : أين سونجتك ؟
 فيقول : ليس عندي سونجة سأظفر بواحدة من العدو . اقتل
 يهودياً وأخذ سونجته ، فيقول له رئيسه : لاتفارقني قط .

وبعد لحظات ينفلت من رئيسه ويدخل المستعمرة ، ويقتل
ثلاثة يهود !! .

تحية لفرقة الاقتحام

في ليلة الهجوم على المستعمرة بالذات حدثت ضوضاء
وضجة في ناحية من نواحي معسكرنا فذهبت كاخواني لأرى
ما هناك فسمعت احتجاجاً شديداً من جنديين من جنود فصيل
الاقتحام يوجه الى ضابط هذا الفصيل لأنه امرهما بالتخلف وكاد
هذان الجنديان ان يبكييا ، وقد توسلا لديه بكل ما يمكن
التوسل به وتدخل على الضابط ان لا يحرمهما من شرف
دخول المعركة ، ولم يكن بالامكان اقناعهما ، وما كان من
حل لهذا الموقف الا اشراكهما بحمل بعض القذائف والعتاد للفصيل
لكي لا يشعرا انها متخلفات ولكي يراعى شعورهما ويعتز
كل جندي برجولته واقدامه .

لقد ابلى فصيل الاقتحام بلاء مدهشاً جداً . وقد قتل
رئيسه (غ) سبعة عشر يهودياً ، وما أجمل منظر أحد
افراده وهو شاب في السادسة عشرة من العمر حين عاد من
المعركة وأخذ يقص علينا كيف قتل اربعة في داخل دوشمة

وكيفية العراك المرير الذي جرى بينه وبين من في الدوشمة
وكيف ان الله لم يصبه بأذى ؛ وان الاعمار والاقدار
بيد الله .

فالى هذا الفصل مني تحية خاصة .





خطبة ما تمت^{ضيف} ولله الحمد ..

هنالك في بيروت ..
قيل لي أنها متعلمة .. وفاضلة .. ومن بيت كريم ..
فسعيت إليها ..
وتعارفنا ..
وفي جلسة واحدة وضعت كل أوراقى على الطاولة ..
في هذه الاقصوصة ..
فأنا لا أعرف أنصاف الحلول ..
ولا الانتظار الطويل .. الطويل ..
وافترقنا الى الابد ..

عزيزتى الفاضلة

لست أدري بم أبداً حديثي اليك أول مرة .. ولعمري

ليس من الصعب ان أتحدث اليك . . . الا انني ولو كنت موقناً
من صدى ووقع حديثي اليك . . الا أن الزمان والحوادث
جعلتني اتحفظ في الحديث وقد كنت اود لو انطلق على
سجيتي . . . فابثك الشوق والحنين . . . وابثك صدق العاطفة . .
وما تركت من اثر في نفسي . . . ولكنني اخاف حواء . .
اخاف ان يؤخذ هذا رخيصةً فاكون من الخاسرين . . وانا
رجل اعتز بكبريائي . . . وقد كان هذا الكبرياء رأسماً راجماً
في كل حين . .

لوددت والله ان اتحدث اليك وان تنصتي . . او ان انصت
وتتحدثي . . الى ان تلتقي أنغامنا صداحة شجية . . ويكون
لقاؤنا نعمة الأبد . . ولحن الزمان والأيام . . ولكن . .
اخشى ولست اريد ان تفهمي من خشيتي هذه انني
متشائم وغير شجاع . . . معاذ العلا . . انني ابتسم للايام مهما
قست . . وما عاملتني الايام وما اعطتني الا فوق ما استحق . . .
ولكنني حريص على ان تستمر الايام ناعمة هادئة هنية . .
ولذا تريني أخشى المجهول واريد ان اقابل من يجعلني احلق في
الآفاق غير هباب ولا وجل . .

ولست اعلم من نفسك الآن شيئاً . . لست اعلم الا انك

كنسمة الصباح في ايام نيسان .. لست اعلم الا انك صافية
الفكر نقية الضمير .. راجحة العقل .. هذا الانطباع الذي
استطعت ان اناثر به في يوم او يومين .. ولكنني لأدري كيف
تريدني ان نلتقي .. أفي منتصف الطريق .. ام في ذرى
جبل .. ام في واد غير ذي زرع .. ام على ضفاف غدير .. ام
في سهل منبسط .. ام على شاطئ بحر مضطرب الامواج ام
هادئها .. ام في يوم ماطر ام عاصف ام غائم السماء ام صاف
رائق .. لست اعلم كيف تريدني ان نلتقي .. الأغد السير في
رمال الصحراء على جمل بثوب وعباءة وكوفية وعقال .. وسيف
وخنجر .. ام على صهوة جواد .. بمهاز وعنان وبريتش
وجزمة .. ام بسيارة متواضعة ام فخمة او بين بين .. ام
بطائرة .. ام على حمار اعرج .. كيف تريدني ان نلتقي ..
بعد ان يتعبنا السير الطويل والكلام الكثير .. والحاجة
والاقتناع والنقاش والجدال الذي لا طائل او طائل تحته .. لست
ادري .. . تريدني ان نلتقي وحدنا .. نتناقش ونتجادل
ونتصافي .. او يدخل في كل مرة الأصدقاء والجيران والأقارب
واهل لبنان وفلسطين والسعودية .. ام نخل مشاكلنا لوحدنا
دون ما حاجة لاحد قط .. معتمدين على العقل والعقل فقط
في كل مرة .. فلنتقي ولنلتقي ويكون لقاءنا أعذب لقاء ..

لست ادري مم ر كبت نفسك .. أمن الصفاء والهدوء ..
ام من العنف والقسوة ... ان كل ما علم انني منذ قابلتك وانا
افكر كيف يجب ان تتفاهم .. وماهي الاسس المطلوب بناء
بيت مثالي عليها ؟ انني اطمع بهذا البيت المثالي .. واره امرأ
لا بد منه في حياتي المقبلة .. ولست خيالياً ولا مغرقاً بالأوهام
والأحلام فيما اطمح اليه .. ولكنني اريد من يعينني على ذلك ..
ومن يفهمني حق الفهم ولا يسيء الظن بي .. ولا يسيء فهمي قط .
انني قادر على خلق الجو الملائم لذلك .. فقد وهبني الزمان
من التجارب والخبرة ما يجعل هذه النية امرأ واقعاً قابل
التنفيذ .. ولكن احياناً كثيرة اجد نفسي انني اعيش في
خوافة .. فاضحك واهزأ بما افكر .. لانني أرى
امامي كل يوم كثيراً من السخف والحيلة لهدم كل رأي
واجتثاث كل تفكير .. لجعل الابيض اسوداً .. والاسود
ابيضاً .. ارى المنطق يتحول الى لا منطق .. والمعقول يتحول
الى لا معقول .. ويسبح الناس في حوامة لا اول ولا آخر لها .
ومع يقيني ان الله اعطى العالمين كل شيء بحيث يستطيعون
ان يعيشوا متفاهمين متحابين .. بعيدين عن الأذى والشر
والوقية .. اعطاهم الطبيعة الحلوة الضاحكة . وسخر لهم
الماء والسماء .. والارض ... وكل ما فيها من خيرات ليعيشوا

خير عيش . . مطمئنين راتعين . . كل يكمد ويحيد في سبيل
عيش نظيف دون ما مشا كل ولا تعقيدات وارتباكات . . ولكن
يأبى الناس الا ان يبحثوا عن المتاعب فيجدوها جملة
فيفرون من النعيم الذي فرضه الله لهم الى جحيم من النقاش
والجدال . وغالباً ما يكون الحسد القاتل هو العامل الهام في
(غلبة) المقاييس . . وقد فرض الله بكتابه العزيز التسامح . .
فاذا بنا نختار التطرف في الدقة التي تؤدي الى طريق طويل
شاق لا يخلف في النفوس الا الآثار السيئة . . ولا يخلف الا
الجراح التي كلما اوشكت على الالتئام كلما عادت فنكأت
واتسعت . . وقد فرض الله علينا ان ندفع بالتي هي أحسن فاذا
الذي بيننا وبينه عداوة كأنه ولي حميم . . فاذا بنا نتكسب هذا
الطريق فنفتش عن العداوة وبيننا نتعب في كسب
الصديق اذا بنا نخسرهم جميعاً دفعة واحدة ودون ما سبب . .
وقد فرض الله ان نر باللعو كراما . . فاذا بنا نبحت عن
اللعو . . ولا بد من ان نسحقه في مهده اذا بنا نجعل من صورته
اخيالية انساناً نقاتله ويقاتلنا . . وما هو في الواقع عدو لنا . .
انما نحن اعداء انفسنا . . وقد لا نحتاج في اغلب الأحيان الا
لقسط بسيط من الصبر والاناة والحكمة (وعدم التسرع)
لتنجلي امامنا كل السحب . . ويزول كل سوء تفاهم اغلب

ما يكون من اختراعنا نحن .. ومن صنع تفكيرنا ...

سيدتي العزيزة الفاضلة ...

استمحيك المَعذرة والعفو .. فقد تجدين في هذا الكلام
السخف والهراء .. وقد تكون مثلك ارفع بكثير من هذه
الترهات التي أخوض فيها .. وقد تكون عقليتك في مستوى أعلى
واعقب من هذه الابحاث .. وقد يكون ما قرأت في بطون
الكتب اجل واسمى من هذا الذين تقرأين .. وقد اكون اضيع
وقتك بالاستماع الى .. ولكن ...

ولكن .. مع علمي بهذا كله .. لا اجد مانعاً من
الاسترسال بنثر افكاري .. والتحدث اليك .. فالمرأة التي
تعطيني (الشرارة) لن اتركها دون ان أفرغ جعبتي عندها ..
فان كانت هذه الجعبة افرغ من فؤاد ام موسى .. او كادت هذه
الجعبة قوية مكيئة كجبال الارز .. او الجرمق . ملائ
بالدر والياقوت .. او بالحصرم والعلقم .. او بالقمر الدين
واخشاف .. فما عليك الا ان تتقبلها صابرة .. فالصبر وحده ..
كان دائماً العامل الاول والاخير في حل العقد وهو من
صفات اولي العزم .. وقد تقولين في نفسك .. ما اغناك عن
سماع هذا كله .. فأقول وبماذا سأحدثك .. كيف سنتعارف ..

ونتفاهم .. مادامت ايامنا التي نلتقي فيها محدودة .. ومادامت
السويغات التي نقضيها معاً ... لاتجعل لنا المجال الذي نستطيع
عندها ان نتبحر ونتكلم بكل مايجول في خاطرنا .. واذن
فالزمن عامل مهم ... ونريد ان نفيد منه ما امكن .. ولا
ندعه يمر مرأً سريعاً دون ان نترك اثر يذكرو ..

قد تقولين ياعزيزتي الفاضلة واسمحي لي ان احدثك
وادعوك كما اريد - انك من ربات الفكر .. وارباب الفكر
ذوو عقلية خاصة .. واسلوب خاص في الحياة .. قد لا يكون
من الممكن تغيير نمط حياتهم واتجاههم .. فأقول هذا هو
بالضبط ما كنت افتش عليه وابحث عنه ... فأنا من هؤلاء
الذين يطمحون الى ان يخلقوا أثراً ما .. وارجو ان يكون
حميدا في هذه الدنيا وعلى ذلك فيسعدني ان تشاركني انسانه ورشيدة
فيما اطمح اليه .. وان تساعدني وتمدني بالوحي وقد يكون
بالارشاد والهدى .. والتوجيه .. وقد يكون هذا من اهم
الأسباب التي اخوتني او بالأحرى جعلتني متردداً محجماً عن
الاقدام على هذه الخطوة (الجريئة) في حياتي حتى الآن ...
فأنا اريد ان استمر في انتاجي .. وانا اريد ان لا يكون
اقتراني بسيدة مهما كانت فاضلة وعظيمة سبباً من اسباب تقاعسي
عن نيل ما اصبوا اليه .. وان كنت مبالغاً في تصوير

مطامحي .. جموحاً . فاني ارجوك المعذرة .. ان آمالنا
جميعاً - كثيرة في هذه الحياة .. وقد نال اكثرها .. او
بعضها ... وقد لانال منها شيئاً .. وعلى كل حال نحتاج الى
كثير من التركيز والدقة .. وفوز المستحيل منها على حده
والممكن منها على حده .. لنكون عمليين واقعيين في هذا
العمر السريع .

وعلى ذلك لست اتردد في ان اشجعك وادعوك الى
الاستمرار في نشاطك الذهني لكي تسيري قدماً واسير معك
لكي نبلغ معاً (بعض) غاياتنا السامية واهدافنا النبيلة ...
وقد تكون هذه الدعوة ثقيلة عليك في اول الأمر ...
ولكنها ستكون لذينة بمتعة عندما تجد ان أثرها محفورة على
الأيام يعتز بها ابناؤك ويباهون بها اجيالهم ...

واذن .. واقع الأمر .. نحن نشترك بل نلتقي عند هدف
سام جليل ... انه روعي وذهني وسنحترمه .. ثم نلتقي في
روح السبورت التي يحملها كلانا .. ولاشك اننا سنمارس بعض
انواع السبورت (المتيسرة) .. لنكون سبورت روجاً
وجسماً .. ولست افرض الآن اننا تلاقينا كلياً ... فقد يكون
ذلك مبالغة مني في التفاؤل ... فاذا كان ذلك لم يعد هنالك

معنى للحياة . . . عندها تكون الحياة رتيبة لالذة فيها لنقاش
 او لشحن ففكر في سبيل الاقناع والجدل . . ان وجهات النظر
 لن تلتقي تمام اللقاء ولا حتى في الفكر الواحد . . ان ما افكر
 فيه اليوم صواباً قد اصل بجدي مع نفسي غدا الى انه
 خطأ . . وهكذا . . واذن فلن اجعل او لن تجعلي من حياتنا
 روتيناً معيناً كي نطرد ونقتل عامل السأم . . وعلى كل حال
 فالنفس القلقة الطامحة لن يجد السأم اليها سبيلاً . وهي دائماً
 خلاقة مبدعة في كل مجال تكون فيه . . ولن ترضى عن أي
 حال تكون فيه او تصل اليه ومع هذا فنحن أبناء هذه الأرض
 لسنا أبناء السماء . . وانباء الأرض لن يصلوا الى الكمال
 المطلق مهما جدوا في السعي وراء هذا الكمال المطلق . . فكثيراً
 ما يتعثرون ويخلفهم الحظ الاعسر حطاماً بالية . . وكثيراً
 ما يرفعهم الحظ الوردي الى مصاف كريمة . . وان كنت لاعتقد
 كثيراً في هذا الذي يدعونه الحظ . . فالحظ يأسديتي من
 صنع يدينا . . . وعوامل الحظ هي الحساب الدقيق . . .
 والفكر الراجح . . والسعي والدأب والكد . . وانتهاز
 الفرس . . التي تخطيء اليوم . . وغداً وبعد غد . . ثم (تصيب)
 في يوم من الأيام اذا ما ثابر المرء وصبر . . وجد في دأبه
 وعانده . . فالعناد مفيد في بعض الحالات التي تستدعي الجسارة

والاقدام دوت ما تهو او طيش . . .

ولست اريدك ياسيدي الفاضلة ان تأخذي فكرة
بكتابتي هذه انني املك ناحية كل امر . . . وانني الحضيف
الرشيد الحكيم . . . لا اريد منك ان تظني بي خير الظنون . .
فقد يكون ذلك مني غشاً وخداعاً . . . وتغريراً . . . ولست
ازعم انني رجل بريء من هذه كلها . . الا انني استطيع ان
اجزم في هذا الموقف الكريم انني اريد منك ان تعرفني
على حقيقتي العارية . . . واريد منك ان تثقي وثوقاً ابدياً انني
سأبقى على حقيقتي العارية امامك . . . وساحاول ما وسعني
الجهد ان انال ثقتك . . وان نلتها فاني ساعبرها اعلى ما نلت
من ثقة . . وان كان الحظ خدمني في حياتي فهو في هذا المضمار
الذي نلت منه قسطاً عظيماً . . فقد خدمني الحظ فجعلني انال ثقة
الكبير والصغير . . القاضي والداني . . بين كل فئة وجماعة . .
وكانت هذه الثقة خير زاد لي في العسر واليسر . . في
الضراء والبأساء والنعماء والرخاء ورحمت انخطى
المصاعب واجتاز العقبات واركب الهول شجاعاً ثابت
القدم . . مؤمناً بان النصر والظفر لي في النهاية مؤمناً بان
الله يعطيني دائماً ما هو خير لي وما هو عز لي . . . وما هو مجد لي . .
لاني لا احسد ولا احقد واحب الخير للانسانية جميعها ماعدا

الفئة الباغية العاتية الطاغية التي سلبتنا الوطن . . . وهناك
تراوح في نسبة حب الخير للانسانية تختلف طبعاً باختلاف
التقاليد والعادات والأرض والوطن

اني اكتب اليك الآن بهذه الحرية والصراحة فارضاً
اننا قطعنا مراحل في التفاهم الروحي . . . ولست ادري لماذا
هذا الفرض . . . اللهم الا ان اكون اعلل نفسي بان يكون
هناك صدى ما اشعر به من الطرف المقابل . . . وقد يكون
هذا مبالغه في التفاؤل واشتطاطاً في الخيال ولكن لماذا لا افرض
هذا الفرض . . . واي غبن علي منه . . . حتى وان كان هذا
سيكون مدعاة لاستدرار الشفقة والرحمة في النهاية . . . ومع
ذلك فليست اري في ذلك حرجاً قط . . . فنحن الرجال قد
صهرتنا الأيام . . . وقلبنا الزمان ذات اليمين وذات الشمال . . .
وعلى جنوبهم . . . حتى صرت اتبرم بآية حالة اكون فيها ..
وحتى صرت الآن مستعد لقبول الجمل والخيمة والرمال
والشمس المحرقة والتلذذ والاستمتاع بها جميعاً . . . كما انا مستعد
للاستمتاع بالقصر والكاديلاك وشتى انواع الرخاء والنعيم . . .
واجد لذة حقيقية في كل حال اجد نفسي ضمنها . . . وقد
تكون هذه فلسفة العاجز ولكنها فلسفة مريحة على كل حال
وليس معنى هذا القناعة . . . بل اتقبل اية حالة على علامتها

واسعى لتحويلها وتحويلها لصالحى فى النهاية . . . وهذا
لاعتقادي ان كل حلة يمكن تحسينها ولاعتقادي كذلك ان
كل حال يزول . . . والرجل الرجل هو الذى يصنع الايام . . .

عزيزتي . . .

قد لا اكون خارجاً على اصول اللياقة والكياسية
واللباقة حين اتحدث بصراحة عن فلسفة الحب والجمال . . . وانا
عبد خاضع لهما ماحيت . . . ولكن بما لاشك فيه فى حالة
الاستقرار العائلى يكون الحب وتمجيد الجمال والتقدير اغلاد
للروح . . . للكومباني . . . للرفقة الطيبة وانا مصمم بعون الله
على زواج مثالى . . . على بيت مثالى . . . انشد فيه الراحة
والنعيم . . . مصمم على ان تشاطونى سيدتى المقبلة كل انواع
نشاطي . . . مصمم على ان نهتم اول مانهم بالبيت . . . على ان
لانتقطع عن المجتمع . . . بل نخدمه بوسائلنا الرفيعة لاننا قطعة
منه . . . وقد لا اكون مدهناً او بمائساً او مبالغاً اذا قلت
انك خير من تتصف بهذه الصفات العالية . . . وانك خير من
تستطيع ان تتكيف لخدمة هذه الاغراض الرفيعة . . .

قال لي قائل انك قد تضيقين بحياة قد تكون رتيبة . .

فقلت ان ذات العقلية النيرة المتوقدة لاتعترف بان هنالك حياة
رتيبة .. فنشاطها وعقلها يجعلان في كل يوم جديداً ...
واصحاب الانتاج والذهن يخلقون من تأملاتهم حتى في صميم
الصحراء ما يجعلهم في متعة ذهنية متجددة ... وحتى انهم
ليجعلون الدنيا من حولهم زاهية ضاحكة ناعمة .. وقال
لي قائل آخر انك من النوع الذي يستطيع التكيف بقدرة
ومهارة واقبال ايما كان في هذه الدنيا . في الدنيا الجديدة ...
كما هو الحال في الدنيا القديمة ... في الكوخ كما في القصر ...
في التقاليد المحصورة الضيقة كما في التقاليد الممتدة الفسيحة
الجامحة ... ولكن في كل حال بوقارة واعتزاز وانفة ..
ترضى لها الكرامة والنفس الالية والعزة والحمية والمروءات التي
تمجدها وتكبرها في النفس العربية الكبيرة ... وقدارتاحت
نفسى لهذا القول ... فان المرء الذي يعتز بعائلته .. وبمحيطه
ويحافظ على هذه الكرامات الجدير هو نفسه بالتمجيد والاعزاز ..
وجميل دائماً ان يضيف المرء هو بنفسه الى مجد وكرامة عائلته
مجداً جديداً .. فانه بذلك يكون قد رد لهم جميلهم بتعبهم
على تنشئته وسهرهم عليه سهر طويلاً على تربيتهم له تربية
صالحة ليعتزوا به ويفخروا عندما يدخل معترك الحياة فيكون
انساناً او انسانه يشار اليه او اليها بالبنان

فاذا كنت ياسيدي تشعرين ان باستطاعتك ان
تعزّي بي . . . ان تحبيني وتحترميني بنفس الوقت . . او انني
استطيع ان أوثر عليك لأولد فيك هذا الحب والاحترام . . .
فعندها اكون ذلك الفارس الذي يستطيع ان يساير ويسير
على قدم المساواة مع هذه الفارسة . . . في حلبة نضال الحياة
وفي ميدان كفاحها . . . لكسب قصب السبق في مضارها
الطويل . . الشاق . . اللذيد . . .

لايزال في جعبتي بقية من حديث . . . وكلما حاولت ان
انتهي من الحديث اليك عدت لأبدأ من جديد

لقد قال لي قائل ان ليس بك غرور العلم . . . فقلت في نفسي
هذه نعمة وأية نعمة . . . فالمرء يستطيع ان يفرض نفسه على
المجتمع الذي حوله بخلقه قبل علمه . . . ويستطيع ان يفرض نفسه
على الدنيا بسلاسة ولباقة او ربما بعنف وقسوة بانتاجه . . .
وماذا نحن والانتاج . . . ان المرء مهما جد وكد وانتج
يشعر انه انما يلهو ويعبث . . . ويمارس مواية من الهوايات
فطريق الخلود صعب وشاق وشائك . . . وربما شعر المرء
احياناً انه يجب ان يعيش مئات السنين ليصل الى بعض رغائبه
ويصل الى ان يكون معروفاً بانتاجه الى اوسع حلقة ممكنة

في عالمه الذي يعيش فيه .. وما نحن في هذا العالم سوى ذرات
صغيرة بسيطة ... فجدير بنا ان نؤدي وظيفتنا على خير
ما يكون اتقان الواجب واقامه ... فنعيش مستريحين اخطاؤ
هادئي البال بضائر مطمئنه الى اننا بذلنا جهداً فما ضاع الجهد ...
بل اثمر واينسح وأتى أكلا حلالاً طيباً

وقال قائل ... انك تعيشين عيشاً رغداً ... وان علمك
ومعرفتك قد درت عليك خيراً ورزقاً ... وانك تشغلين منصباً
مرموقاً يتمناه كبار رجال الفكر والعقل والجاه ... وان
كل اسباب الرفاه ميسرة لك .. ولكن ... مع هذا كله
تتطلعين بشغف الى شيء مجهول .. ان نفسك ليست راضية تمام
الرضا عن كل ما حولك من رفاه ورغد ومتيسرات ... ولست
ازعم ان الذكاء يخيل لي ادراك كنه ذلك المجهول ... لا ...
ان متوسطي الذكاء ... بل بسطاء الادراك يعرفون كل
المعرفة ان المرأة العاقلة لو اوتيت حكمة سليمان ومال قارون
ومعرفة الانبياء فلن يشغلها شاغل في الدنيا عن ثلاث :

البيت

الزوج

والولد

وان كل امرئ رجلاً كان ام امرأة... يشعر بنقص
 كبير في حياته... في أي مجتمع يكون فيه اذا خلا الى
 نفسه... انه لن ينال الاحترام التام الكلبي الا اذا وجد
 اعقاباً له يتعب في تربيتهم وتنشئتهم كما تعب ابواه عليه من قبل
 انه لن يرضيه شيء... لن يشبع رغبته اي مجد يدر كـه
 كهذا المجد الذي يناله برؤية من يحمل اسمه من بعده... وانك لعل
 حق اذن في ان تنظري الى المجهول نظرة حق وصدق...
 كما انظر اليه انا... وكما ينظر اليه كل حصيف راجح وشديد
 اذا جاز لي ان ازعم لنفسي اني من هؤلاء.....

سيدتي

رغم هذا المنظار الذي انظر فيه الى نفسي... تجوزاً
 وافترضاً... فقد تجدني من يطعن بكل هذه الافتراضات...
 ويشرحني تشريحاً ذمياً... وينتقدي انتقاداً مرأ... ومع
 هذا وذاك أرجوك رجاء حاراً ان لا يضيق صدرك بما قد
 تسمعين... فأني الناس تصفو مشاربهم... ويسرنني ان
 احديثك عن هفواتي واخطائي... وما خلفه الزمان في نفسي من
 عقد... قبل ان يحدثك الغير... ولكن لن اتنازل قط عن
 ان اثبت في معرض الحديث هذا... وعن ان اقول ان كل

هفوة وخطأ قد خلفت بنفسى أثراً كبيراً افدت فيه خبرة كبرى
وان هذه التجارب والاختبارات لاتقدر بثمن . . . بل لا ابيعها
بكل ما في الدنيا من مال . . . فلست نادماً على اى نازلة نزلت
او كارثة حلت او فادحة ألمت . . . ففي كل جراح كنت اجد البلسم
الشافي . . . والمطهر والمعقم . . . فكانت الجراح في كل مرة
وكانها نياشين النصر والظفر في ميادين الحياة المختلفة

فان اعجبتك فلسفتى ياسيديتي اولم تعجبك . . . فان رأيت
فيها من الرجاحة والرشد والاصالة . . . او عزوتها الى سخف
وسطحية ومباهاة لا لزوم لها . . . فأنا في الحالين راض عن
نفسى . . . معتز بها . . . ولا بد من القول قبل ان اضيف -
لاسمح الله - جرحاً الى جراحي فاقول اننى . - على سبيل
الاحتياط وعلى سبيل اسوأ الفروض - اتقدم اليك وانا معتز
بكل خصائصي . . . بكل العوامل والمعادلات التي ادت الى
تكوين شخصيتى على ما هي عليه الآن معتز كل
الاعتزاز بانفتى وكبريائى واحترامى لنفسى في كل حال من
الاحوال وظرف من الظروف . . . معتز بكل ما جنيت وتعبت
وعرقت وحصلت عليه مجدى وكسدى ونبل تصرفاتى واهدافى
ومبادئى معتز بصداقاتى وصلاتى المحترمة التي جعلت لي
مكانة رفيعة ومركزاً مكيناً عند كل من عرفنى

وخصوصاً في المحيط الذي أنا فيه . . . حيث بحمد الله نلت من الشهرة والاسم العاطر في كل وسط . . من اقصى البلاد التي اعيش فيها الى اقصاها . . سواء أكان ذلك من كتاباتي او اذاعاتي او ما سمع عني . . واني اعيدتها نظرات منك صادقة ان تحسي هذا الاعتزاز مني غوراً وطيشاً . . . ومباهاة وكبرياء وصلفا . . .

لا . . . لا . . . ياسيدي . . . لقد علمني الزمان ان اكون سيد نفسي . . ان اثق بنفسي بعد ثقتي بالله . . ان اتقدم بكبرياء وانفة دمشين مقبولين لانفورة فيها ولا - عنطزه - دون ان يعرف الذل او الاستجداء والاستخذاء الى نفسي سبيلاً قط ما حيت باذن الله . . فان ظفرت ببغيتي ظفرت ظفراً عزيزاً كريماً . . . وان رددت ردت كريماً . . . تاركاً في كل حال فرجة تحفظ على نفسي خط الرجعة . . ولا تحملني مالا طاقة لي به . . وتحفظ علي كرامتي وسمعتي . . ولا تضغط على اعصابي ضغطاً شديداً . . .

اظن ان هذه الرسالة بعد قرائتها بتمعن قد تساعدك على ان تكون عندك فكرة تستطيعين عندها . . . وعلى ضوءها ان تقرري بشأن مصيرك ومصيري . . . والله

ويقول قائل :

ان الرجل والمرأة اليوم . . وخاصة في شرقنا العربي
اليوم في حلبة سباق . . انها في اصطواع دائم . . كل منها يريد
تثبيت شخصيته والتفوق على الآخر . . كل منها يريد ان
تكون له الكلمة العليا . . والرأي النافذ . . ويتحمل كل منها
في سبيل ذلك ما يرهق الأعصاب وما لا يطاق . . . كل منها يريد
لنفسه كل شيء . . يريد ويريد . . ولا يعرف ما يريد بالضبط
وعلى ذلك يسيران في حلقة مفرغة لا أول لها ولا آخر . .
وقد يبقيان على هذا الحال سنوات وسنوات . . الى ان يلتقي
طرفاهما . . . وتستقر اوضاعهما في النهاية . . . بعد تعب وارهاق
وسير طويل . . . وقد لا يلتقي طرفاهما فيبقيان في اتون من
النفور . . . في بيت على ضدين منضم .

وبما لاشك فيه ان لنا تقاليدا وعادات على غاية ما يكون
من العظمة . . . ولكن جاءتنا اوضاع اخرى . . . ودخلت
على تقاليدنا وعاداتنا تقاليد وعادات اخرى . . . لانقول انها اجتثت
الاولى واقتلعتها . . . ولا نقول انها افسدت الاولى وشوهتها . . .
ولكن نقول انها عاشت جنباً الى جنب مع الاولى . . . وهي

وان كانت تختلف عنها تمام الاختلاف الا انها لا تستطيع ان
تطرد الاولى لأنها في صميم حياتنا وفي جذور تكويننا . . .
ولكن لابد من احترام الطارىء الدخيل وافساح المجال له
ليترعرع مع الآخر . . . ويعيش لاعيش الكدر والمقت بل
عيش الصفاء والسود . . . اذن كان لابد من معادلة جديدة
لابد من تعديل للعادات والتقاليد الأولى . . . فمن الناس من
استطاع ادخال هذه التعديلات دون ما شطط ومسح . . . ومن
الناس من انساق انسياقاً افسد عليه الماضي والحاضر والمستقبل . . .
فتشوه وانسخ الاول والآخر . . . وصار يحف به الهزوء
والسخرية في الحالين . . .

اذن سعيد سعيد من استطاع ان يسك طرقي
الحبل باحكام وحكمة . . سعيد من وفق لأن يكون في
الحالين فارساً لاثارات لجواده . . . سعيد من يستطيع ان
يتخطى الحواجز والحوائل دون ما آثار بالغة (ودما مل)
مقروحة . . . وبصراحة اكثر . . . ادخل الغرب على عاداتنا
الشرقية حاجات كثيرة لاعهد لآبائنا واجدادنا بها . . .
ولا يمكن اهمالها والتغاضي عنها . . . لأننا نعيش الآن في مجتمع
مزيج من الشرق والغرب . . . اذن فنحن لانملك الا ان
نتكيف بحسب هذه المعادلة الجديدة . . . ولقد تعثرت الأجيال

من هذه المواد الطارئة . . . البعض منها . . . بل خير ما فيها
لعمل (صحن) مخير على (مائدة) شرقية . . . بين جملة
(الطبخ) الشرقي . . . حتى يجد كل زائر من جهة ولون . . .
كل ما تشتهي نفسه وتلذذ عينه على هذه المائدة المختارة . . .
والحياة ياسيدي . . . الحياة العائلية هي هذه المائدة بالضبط . . .
هي هذه (الصحنون) التي تقدمها العائلة على مائدتها . . .
للضيوف . . . وتقدم معها المرطبات والافادية (والصلصات)
والكلام العذب . . . والنكته الخلو . . . والمجاملة الرقيقة . . .
فاما ان يحسن الضيوف والزائر الى مثل هذه المائدة . . .
ويشتاق لمثل هذه الدعوة اليها . . . واما ان يستثقل مثل هذه
الدعوة . . . ويعتذر عن قبولها . . .

سيدتي . . . ارجو ان لا اكون مبالغاً ولا متهوراً في
تشبيهاي فاذا كنت اغرف اليوم من معين وحيك . . .
واذا كانت القريحة تتفتح سيالة متدفقة . . . فان الفضل فيه
كل الفضل يعود الى تأثير شخصيتك في تلك السوبعات علي . . .
ولست في الواقع اعلم اذا كنت محقاً في اظهار عواطفني . . .
على حقيقتها . . . في مثل هذا الموقف الكريم . . . فالمرأة منذ
ان كانت حواء على الارض انزحار في فهمه الالباب . . .

منهن من يتقدم اليها بقلب سليم ونية صافية وسريرة طاهرة ...
لا يستعمل معها اساليب المراوغة والدهاء ... فلا يعجبها من
هذا المظهر ... وتزور عنه ... وتتركه حطاماً .. او على
الاقل تتركه وعلامة استفهام كبيرة مرسومة على محياه ومحيا
الاكوان جميعاً ...

ومنهن من يتقدم منها بحسب خطة مرسومة يتعب في
حبكها ورسم خطوطها ومعالمها كقائد محنك يرسم على الورق
وعلى الرمل لنفسه ولجنوده ميدان المعركة .. متيقناً من النصر
والظفر في النهاية بهذا القلب الذي يحاوره ويداوره .. فيجد
في النهاية ان حظه لا يقل عن حظ صاحبه الذي دخل المعركة
لايملك قلماً ولا ورقة ولا سلاحاً .

اذن ليس هنالك قاعدة ولا تكتيك لكسب القلوب في
عالمنا المضطرب هذا ... ولسنا نعرف كيف يلتقي قلبان ...
ولا كيف تتجاذب الارواح ... وكل ما نعرف ان هنالك
دفعاً وجذباً وانه في حالة الدفع ... يستطيع الحكيم الراجح
ان يحول الكفة الى جذب - في بعض الحالات - غير المستعصية
على اننا جميعاً عبيد الزمن .. فالزمن عامل مهم في العمل على
التوفيق او التنفير ... وعبيد للرأي العام ... فكلمة واحدة

قد تثير زيدا أو عمراً . . وقد تقيمه وتمقده وتخرجه
عن صوابه ورشده . . . ولذلك فالرجل الرجل هو الذي
يكون عبداً خاضعاً لعقله وتمييزه قبل الانقياد لتأثير الآخرين
عليه . . فكم افسد الناس حياة اثنين . . كم افسد الناس حياة
عائلات وعائلات . . . وكم افسد الناس حياة جماعات وجماعات . .
والعاقل العاقل هو الذي يعرف ما يريد بالضبط وينفذ الى ما يريد
دون ما اهتمام قط بما يسمع من كلام وفساد مقصود او غير
مقصود . . .

وقد يكون هذا الكلام بحمد ذاته ياسيدي باعثاً على
الشك والحذر . . ولكنني اعني ما اقول . . اعرف حقيقة
مجتمعنا . . . وحقيقة ما تنطوي عليه نفوسنا . . . ولقد علمني
الزمان ما لم اكن اعلم وأنا غفل القلب من قبل . . ومع هذا فما
غير الزمان من صفاء نفسيتي شيئاً وفوق هذا فاني اتكلم الى
عقلية متنورة فوق العادة بكثير . . . وعلى ذلك فلن يؤخذ
كلامي الا على محمل كريم . . ولن يكون له الا خير صدى
ان شاء الله . .

سيدتي

لست اعلم اذا كان سيساعد قضيتي او قضيتنا المشتركة اذا
قلت لك انني اعجبت بوالدك .. وانه اثر بي تأثيراً كبيراً ..
لست اعلم اذا كنت تظنين ان هذه لباقة في طرق باب عاطفي
يساعدني في كسب ودك وقلبك .. لست هو كذلك بل هي
الحقيقة التي فوق انك ترضين عنها تعتقدين بصحتها .. وكم يسرني
ان اطرق كل باب يدخل السرور والاطمئنان الى قلبك ...
وانه ليسرني لو امكنني ان اسخر لك الشمس والقمر ..
ليسرني لو استطعت ان اجعل الدنيا زاهية مريحة ضاحكة
امام عينيك .. ويسعدني لو جعلت ايامك كلها اعياداً وبشراً ...
يسعدني لو نخلق في السماء نسو على كل اعتبار ... وننسامي
حتى نبلغ الذرى .. فنعيش فوجين ضاحكين لا يصيبنا هم ولا
غم ولا اسى او كدر .. نعم .. ياسيديتي .. لكم يسرني ويسعدني
ذلك كله .

لست ادري ياسيديتي .. هل تفيد هذه الكلمات التي
تحن لها الصخور البكم .. هل تفيد هذه التمنيات والاماني العذاب ..
هل من فائدة من تحبير وتسطير ورائع الكلم .. هل من
فائدة لو طرقت كل سبيل واستعنت بكل واسطة .. هل من

فائدة لو جمعت لك واستندت بقضيتي على كل ما قال شيلي وقيس
ويبرون وجيته في الحب . . . وكل ما قال الاوائل والاواخر
في اسمي ما وصل اليه ارتباط قلبين . . وانسجام روحين . .
هل من فائدة لو اتيت بالف شهادة حسن سلوك . . واقسمت
امام الله والناس انني متقدم اليك كخير ما يتقدم الاطهار
الابرار الاحرار . . هل من فائدة لو أتى اهل السماء والأرض
يحاولون اقناعك على صلاحيتك لي وصلاحيتي لك . . . هل
من فائدة . .

هل من فائدة . . . لو جمعت لك الف لو مثل هذه . .
اذا . . . اذا . . ماذا اقول . . .

سأقولها ورزقي على الله

اذا لم اعطك الانطباع المطلوب والتأثير الرائع . . او
تأثيراً اي تأثير . . من اول مرة من اول لقاء . . واول جلسة . .
اذا لم ترتاحي الي كما ارتحت اليك ياعزيزتي الفاضلة . . .
فانصحك ان لا تقدمي .

ولست أخشى الصدمة . . بل لا تترفعي بأن تصدميني . . لا تبالي
باعصاي . . فصدمة قوية ودفعة واحدة خير من رجات تتبعها
رجات ورجات . .

كوني قوية .. استخيري الله .. واجزمي .. فاما نعم
تضيء لي الدنيا ... واما لا .. فبلاد الله بعدها واسعة ...
وارجو ان تكون النعم الخالدة في نفسي النعم الخالدة
في مستقبلي وحياتي ..
والى اللقاء





Fig. 2

عدو واحد .. وأمنيَّة واحدة

لم يكن لها الا عدو واحد في هذا العالم .. والا امنيَّة واحدة .. امنيَّتها ان تتعرف الى عدوها .. وترى وجهه ولو مرة واحدة قبل مغادرة هذا العالم .. كانت حيرى تنفوس في كل وجه وتتأمل كل عابر ..

هي في ثورة نفسية دائمة .. جعلها ذلك الحادث عصبية
المزاج .. دائمة الهياج نافرة من كل مجتمع .. لاتستقر في مكان ..
ولا يهدأ لها بال .. لاتتكلم الا كلاماً مقتضباً واذا لجت في
حديثك معها ثارت عليك وصاحت في وجهك .. وقذفتك بالشتائم
واللعنات .. واشاحت بوجهها عنك وولت هاربة غير عابشة
بك ولو كنت على اتم الصلات معها او اقرب الناس مودة
لها .. ولا بد لهذه الصلة من ان ينتابها التفكك والانقسام او
على الاقل الوهن والفتور لهذه الثورات الجامحة وهذا القلب
الفجائي في مزاجها .. ولكنك لاتلبث حتى تحن اليها لتعاود
صلتك بها .. فهي بعد .. فتاة لعب .. طروب .. فتية ..
ذات صوت شجي .. ودعابة مرحة .. وفكاهة ونكته ..
وبديهة متوقدة .. وجمال مؤثر .. ومرح صاحب ..

ولكن رغم كل هذا ، مسحة من الصمت الكئيب كانت
تغمر سيماها وتعاودها بين الحين والآخر فيعاودها نفورها
من المجتمع وثورتها الجامحة ومقتها للناس .

مضى على ذلك الحادث المشؤوم ثلاث سنوات .. كانت
ذكره تقضي مضجعا وتسلبها الراحة والسكون ..

وفي احد ايام شباط الباردة .. غادرت هذه الفتاة

هي ورفيقة لها القدس حيث تسكن لقضاء بضعة ايام في احدى
المدن الدافئة .. وقضتا اياماً في حيفا المدينة الصاخبة ..
وحيفا مدينة اللهو الجائع .. حيفا مدينة الليل الطويل .. حيفا
مدينة الجد والهزل .. وحيفا مدينة الثراء والجوع .. فيها
المجد للعامل المجد .. وفيها البوار والضياغ للمتهتك المتلاف ..
وقضتا ايامهما متنقلتين في سفوح الكورمل بين جبالها
واشجارها .. وزهورها ورياحينها .. وبين تلك الالهة
الصاخبة .. في رقص ممتع وهو بريء ومرح عابث .. وسهر
متواصل .. في ليالي حمراء عندما ينغمس المسوء في مضائها
يدركه النصب .. ويهاجمه الصداغ وتحور قواه ويركن
بعدها الى الراحة اياماً ينشد فيها السكون والبعد عن
الضوضاء والجلبة والميل الى الوحدة والانعزال عن الناس ودنيا
الضجيج والصخب ..

وعزمتا على الابتعاد عن المدينة الصاخبة كلياً .. ووقع
اختيارهما على قضاء ايام السكون والراحة في مدينة هادئة
منشطة ساحرة دافئة .. هي طبريا .. وحزمتا امتعتها ووجهتها
هذه المدينة الرائعة ..

وهنا تبدأ القصة .. وتثبت الصدف الخارقة على اب

الانسان مسير لا مخير وما تلك الجولة الطويلة الممتعة والشاقة ثم
اختيار المكاث الهاديء للترويح عن النفس الا من اجل حل
لغز صعب تفسيره او حله ثلاث سنوات او يزيد . . هكذا
تشاء الارادة الخفية الباطنة التي تقود المرء من حيث لا يدري الى
استكشاف المبهمات واستكناه الغيبيات وفك الرموز والطلاسم
وما ليس في الحساب ادراكه او الاطلاع على دقائقه او
تفاصيله ولو بذل الجهد واعيانا البحث والكد . .

وطبريا . . قطعة من الفردوس . . بحيرتها الساحرة اوحت
الى الانبياء واغرت السيد المسيح وقتنت المتنبى وهام بسحر
مناظرها كبار الفنانين والرسامين فاستلهموها واستنطقوها
فانطبعت خالدة في ارووع رسومهم واجمل لوحاتهم ،

لولاك لم اترك البحيرة والى غور دنيء وماؤها شم
والموج مثل الفحول مزبدة تهدر فيها وما بها قطع
والطير فوق تحسبها فرسان بلق تخونها اللجم
كانها والرياح تضربها جيشاً وغى : هازم وستهزم
تغنت الطير في جوانبها وجادت الارض حولها الديم

بحيرة الجليل . . . ما أروعها في صمتها الرهيب . . وفي
هديرها الصاخب العاتي . . وفي عوجاتها الرقراقة الضاحكة ..

وفي الاشكال العجيبة الغريبة التي ترتسم على صفحاتها وتتغير في
اليوم الواحد تبعاً لهبوب النسيم . . ولارتسام الغيوم وتشكلها
في السماء ولانعكاس الجبال المختلفة في عين الشمس عندما تميل الى
الافول . . كل ما يحيط بالبحيرة رائع وأخاذ . . وتأبى هذه
البلدة الا وان تكون مواسمها متصلة دائمة طول ايام السنة . .
فموسم الحمامات طول ايام الشتاء وموسم الحمة في الصيف ومواسم
التنور والطابغة والبطيخة . . ايام الربيع . . وموسم الـيدو
طول ايام السنة . .

هما ظننا انها تنشدان الراحة والمهدوء في طبريا . .
ولكنهما وجدتاها غاصة بالزائرين من كافة انحاء فلسطين . .
وبحكم غريزة حب الاستطلاع سألتا اين يقضي الزائرون اوقات
تسليتهم وهوهم . . ف قيل لهما في الـيدو . . فدلقتا الى الـيدو
لتشاهدا ما هو هذا الـيدو ومن يؤم هذا المكان . . وكان
استغرابهما شديداً عندما وجدتا ان المتأمل بمنظر ومحاسن الـيدو
ومفاته ومباهجه يكتشف انه من احسن اماكن العالم بهجة
وفتنة وروعة وسحراً وليكن بعد . . ها هو ذا مكان صاحب . .
وهذه الموسيقى الصداحة تشجي الاسماع . . . وها هو المكان
مكتظ بالوافدين حتى ان قسماً كبيراً يضطرون الى العودة اذ
لا يجدون مقاعد للجلوس . . وها هي الغادات الفاتنات يراقصن

الفتيان الولد . . . وها هو احدهم احمد يتقدم نحوها . . . باحتشام
ويطلب مراقبتها . . . وها هي ذي تقوم لتراقبه . . . وكان هذا
الفتى اديباً في رقصه وشيقاً في نقل خطاه . . . لم يتحدث الا ببضع
كلمات مقتضبة عما يتحدث به المراقص لأول رقصة مع فتاة
لا يعرفها . . . وعند انتهاء العزف توقف المراقصون ورافق كل
فارس بطلته الى مجلسها وحياها برقة وعاد الى مجلسه يحدث
رفقاء مائدته عن عادته خفتها وبراعتها في الرقص او ثقل
خطاها . . . عن رقتها وذكائها واسلوبها في الحديث . . . او عن
نشوزها ونفورها وخشونتها في الرد عليه وتكلفها الحديث
تكلفاً . . .

وعاد احمد يحدث رفيقه فايز عن ارتياحه لرقصه مع تلك
العادة الغريبة الوافدة هذا اليوم فقط على طبريا . . .

وبعد استراحة وجيزة . . . عاد (الجاز) الى العزف . . .
وعاد كل فتى يطلب صيده . . . ومشى احمد ورفيقه بسرعة لطلب
العادة اياها . . . واحمد لرفيقتها . . . واذا كانت احمد ابرع في
استدراج غادته الى الحديث واجراً في السؤال والاستجواب . . .
تمكن من ان يفهم الكثير عنها وعن رفيقتها منذ اول الرقصة . . .
وزاد على ذلك بان دعاها للجلوس حول مائدة واحدة . . .

ما دامتاً لوحدهما ولم يجعل لها مجالاً للتشاور والجدل .. بل عرفها موضع طاولتها واذ كانت قريبة منها ... اشار الى فايز ان يدعو رفيقته واذ رأت هذه ميلاً من رفيقتها لم يكن لها بد من قبول الدعوة وجلسوا جميعاً .. يتحدثون ويتفكرون وكان احمد لبقاً في طرق شتى المواضيع بحيث لا يتطرق الملل الى القتاتين .. وفايز يشاركه في الحديث بمقدار لما طبع عليه من الحياء والخجل في مجالس المرأة .. ولما اشتهر عنه من الجفاف لأول مقابلة .. فكان متحفظاً في حديثه مقتصداً في تدره وتفكره .. أميل الى الرزانة والجد منه الى التبذل والمرح .. ولكن دعاية احمد ومرحه المتواصل لم يجعله يسلم من لدعات فتاتنا الثائرة التي لم يتخل عنها طبعها في اية جلسة او اي مكان وكانت نفورها الصاخب وحديثها المختلط ومزاجها الحساس المتدفق كالسيل المزدحم يضي على الجلسة رونقاً متعكراً تارة وصافياً اخرى ليعاود ثورته وجوحه بعد برهة لا تتجاوز الدقائق من الزمان ..

لم يكن بد ل احمد .. بما طبع عليه من ميل للترف وحب المظاهر البراقة وميل للظهور بظهر الوجاهة والبذخ .. وبما طبع عليه من اظهار نفسه امام من يتعرف اليهن بأنه (الدون جوات) .. الذي تنهافت عليه العادات .. لم يكن

له من ان يذكر مغامراته في بيروت في الجامعة الامريكية حيث كان
وفائز يدرسات العلم والغزل .. وها هو فايز وقد تخرج السنة
منها وتقلد منصباً في الحكومة وهو بعد لم يتم دراسته .. وقد
أتى صديقه زائراً في عطلة الشتاء .. ظاناً بأحاديث مغامراته
انه سيجلب التفاتهما اليه وتقر عينه لهذا الالتفات منهما كليهما او
احدهما .. ولكنهما في الواقع كانت انتباههما موجهاً الى
رفيقه الرزين المحتشم ..

والحديث ذو شجون ..

وخرج فائز عن صمته الرزين .. ونادى الجرسون بصوت
أجش قائلاً : اربعة ويسكي دون ان يستأذن صاحبه ..
واسرع الجرسون بالويسكي لما رأى في وجهه من لهجة الجدد
والسرعة .. ورفع فايز بالكأس الى شفته بحركة عصبية وقال :
نخبها واضطر الباقون لشرب نخب من لا يعرفون عنها
شيئاً .. ورشف من الكأس اكبر جرعة ممكنة .. واعاده
بين يديه وقال : استمعوا الى قصتها .. او قصتي معها .. مادام
حديث المغامرات والقصص قد طرقة صديقي وتركزت افكاري
في تلك المغامرة الفذة النادرة :

لست ارثي الا لحالها .. واود لو اراها مرة واحدة ..

وبرغم ما مر بي من حوادث .. لم تؤثر في نفسي سوى الحادثة
التي وقعت لي معها بالذات ولم اندم في حياتي الا على ما صدر
مني نحوها .. وسأبقى معذب النفس متألماً الى ان اجدها
واستغفرها .. واضع نفسي بين يديها تصنع بي ما شاءت ان
اصرت الا على الانتقام .. ورشف جرعة ثانية من الكأس
الذي لم يزل بين يديه واعاده الى المائدة

منذ ثلاث سنوات كان ابي لا يزال قاضي القدس الشرعي ..
قبل احالته على التقاعد منذ شهر .. كما تعلمون .. وبينما
كنت اقضي عطلة من عطلات السنة التدريسية .. بين اهلي
واخواني .. في القدس .. وكنت لازال يافعاً في العشرين من
عمري .. لم اكن اعود للمنزل الا في ساعة متأخرة من الليل
او لتناول الطعام

وفي ليلة ما .. عدت للمنزل مبكراً .. في العاشرة
مساء .. فوجدت بطاقة من زميل لي في المدرسة في بيروت
محمد .. يخبرني فيها بقدومه وبانه ينتظرنني في الفندق الفلاني
فهرولت اليه مسرعاً .. فوجدته بانتظاري .. فنزلنا للتو من
الفندق وصحبته الى قهوة (اوروبا) وكانت غاصة على رجليها
ليلتذاك ..

وجلسنا نتجرع كؤوس الصهباء . . وكنت ايامذاك
راقصاً ممتازاً يشار اليه بالبنان في حلبة الرقص . . وفي ذلك
الوسط الصاخب . . وراقصت فتاة اعجبني شكلها . . ورقتها . .
ورقصها . . وعدت اطلب مراقبتها للمرة الثانية

وفي المرة الثالثة . . كنت اتكلم اليها بطلاقة وتلقى
كلما تي ببشر وايناس . . والتفت الى الزمرة التي كانت تجلس بينهم
فوجدتهم يتأهبون لمغادرة المقهى وينتظرون انتهاءها
من الرقصة معي لموافقته

لم يكن لي بد وقد اعجبني رقصها وكما قلت رقتها!
وقوامها . . من ان اطلب اليها ان تبقى في رفيقي وصديقي وعلى
الأخص لم يمر من الليل الا بعضه . . والناس في مروحهم وصخبهم
لا يزال لديهم متسع من الوقت للفرار الى مضاجعهم والركون
الى الأحلام والوحشة والخيالات . . فوجدت في نفسها ميلاً
لذلك . . ولكن قامت في نفسها مشكلة ادراكها حالاً . . وهي . .
كيف يمكنها ان تنفصل عن الزمرة التي اتت برفقتها ولا يليق
بها ان تستأذن منهم للبقاء بصحبة من لاتعرفه او على الأقل
من ليس بينه وبين زمرتها صلة المعرفة او الصداقة . . على اني
كنت البق من الآن وأشد جرأة واقداماً . . فتقدمت

بعد انتهاء دورة الرقص من الزمرة .. وانخبت نحوهم بادب ..
وطلب منهم التخلي عن رفيقتهم وحجتي في ذلك البكور للفراش
في تلك الساعة المبكرة . وانه يكون لي شرف معرفتهم
وثقتهم في بقاء الفتاة معنا اذا لم يكن لديهم مانع ما .. وتجاه
أدي ومظهري الذي ينم عن الوجة والحشمة .. سمحوا بذلك
وودعونا وانصرفوا .. ورشف ما تبقى في كأسه - ورشفت
رفيقته - ورشف رفيقه ورفيقتها ما في كؤوسهم ونادى
بصوت أجش : اربعة اخرى يا أسطى .. وعاود حديث قصته ..
ولمعت في عينه بريق الذكريات فاضفت على وجهه مسحة من
الكآبة والغم ، ثم مال بث ان انطلق لسانه بأسف موير وعاد
يقول

نعم ... تركوها ... وانصرفوا ...
وهنا قطع عليه احمد حبل تأملاته وخياله .. وقال كمن
يريد ان يبتز القصة .. وينهي حديث صاحبه :
وقضيتها معاً ليلة ساحرة حاملة كما يخيل الي من حديثك
ولهجتك الوئيدة الرزينة .. قال فايز ساخراً : اهكذا تظن؟..
قال : لاشك في هذا .. وانت تذكر ليلتك تلك مع
غادتك الفاتنة بالاسف .. فترجو ان تكون ليلتنا هذه

مع هاتين الغادتين كليتك تلك في بهجتها وورنقها . . وإذا كانت
الأمور كذلك فهيا بنا نرقص هذه الرقصة التي اهوها وتهوها
انت كذلك . . الفالس الذي يحرك بنا النشاط والمشاعر وروح
المرح المتدفق . . . واوشك ان ياخذ بيد رفيقته للحلبة . .
فحدجته رفيقته بنظرة صارمة واومأت اليه بان لا يغادر مكانه .
حتى يفرغ رفيقه من سرده قصته . . فلزم مكانه . . . وعاد فايز
يوجنه :

هكذا شأني معك . . دائماً . . وكم نصحت اليك ان تترك
الى الجد والرزانة . . فلم تجد النصيحة . . ولكن . . لا بأس . .
سيأتيك اليوم الذي تعرف معنى الجد . . هكذا كنت قبل ان
خوجت الى الحياة وقبل ان تركت المدرسة . . ولكن عندما
أتمم القصة تعلم ما سبب ميلي الى الجد والرزانة . . وتركي المجون
الذي انت عليه والغرور الباطل الذي تتمتع فيه . . . واستطرد
فايز قائلاً :

و كنت يافعاً في العشرين من عمري . . متدفق الحيوية
شديد الاعجاب بنفسي . . . كثير الزهو واخلاء . . اعتقد
عندما امر بالشارع ان كل الفتيات ينظرون الي بافتنان ووله . .
ويطمعن مني بنظرة عطف وحنان تشبع ما يتأجج في صدورهن

نحوي من عاطفة وميل . . . تضحكون ؟ لا بأس . . . فانا
ادلي بما كان يجول في خاطري بصراحة وحرية مطلقة . . . وتبعاً
لهذه الخواطر التي كانت تخامرني . . . تسرب الى وهمي - كنتيجة
طبيعية - ان هذه الفتاة التي تركت زمرتها وانحازت اليانا . .
ما فعلت ذلك الا لأنها وقعت في حبائي . . . واني اثرت فيها تأثيراً
مطلقاً . . . فهي منذ تلك الساعة طوع بناي ورهينة اشارتي . . .
وكننا نتجرع كؤوس الويسكي تبعاً ليلتنا . . .
ولا تفلت رقصة تمر دون ان اراقصها . . . فكأن كل واحد
منا كان يريد التفوق على صاحبه في حلبة الرقص فيظهر منتهى
ماعنده من براعة في فن الرقص والرشاقة في اللفات والحركات
ومتابعة (الجاز) . . . والانسجام التام مع التوقيع الموسيقي
حتى ادهشنا الحاضرين ولفتنا الانظار واشبعنا رغبة حب
الظهور الكامنة في نفسينا الفتيتين . . .

وفي الواحدة بعد منتصف الليل وقد انفض السامر . .
وتوقف (الجاز) من العزف . . . ولم يبق في المقهى الا شلة
بجانبا قد غلب عليها السكر فكانوا يقهقهون باصوات
مزعجة وبدأوا يترنحون . . . ويكثر من التنكيت والهزل . .

غادرت وصديقي بصبحتها المقهى

وهنا افتر ثغر احمد عن ابتسامة خبيثة . . فزجره قائلاً :
رويدك . . فقد قلت لك الف مرة . . لا تتسرع . . في الحكم
على النتائج . . واستمع . . واعتبر . . وعادت رفيقته فحدثت
صديقه بنفس النظرة الحظيرة . . ورنّت الى صديقها بنظرة
التشجيع والانتباه لمتابعة حديثه . . وكأنها تستحثه على الحديث
فاسترعت انتباهه بهذا التصرف . . وركز نظره فيها . . وقابل
عطفها بابتسامة رقيقة . . ففرقت في شيء شبيه الذهول وعاد
يقول :

وانصرفنا من المقهى . . وأنا احمل فكرة في يقيني ان
هذه الفتاة التي ترافقني وصاحبي . . ستكون تحت تصرفي تلك
الليلة . . ولم يكن اي حاجز ليوقف دون هذه الفكرة التي رسخت
في ذهني . . واسمحوا لي ان اكون صريحاً في تصوير تصرفي
بعد ان غادرونا المقهى ولو ان في هذه الصراحة شيئاً من
الخروج على تقاليد الحديث في مثل هذه الجلسة . . ولكن امانة
الحديث تقيدني في ان اروي ما وقع بجذائره :

دلفنا الى الشارع العام . . . وفي اثناء مشينا كنت أحاول
ان اقرب من فتاتنا . . والصق فيها فكانت تتخلص من لصوقي
بها بلطف وادب . . . لم يقنعني هذا . . بل حاولت ان امس يدي

نحوها . . . فاطوق بها عنقها . . فكانت تتخلص من ذلك بلطف
 وادب ايضاً . . واغلب الظن انه لم يدر في خلدها ان اتصرف
 تصرفاً غير لائق معها . . واغلب الظن انها لم تتصور أنني انوي
 اي سوء نحوها . . وانها ليست الا مداعبة لاتلبث ان تنتهي بعد
 ان تضع حداً لها بصورة لطيفة معقولة . . واغلب الظن انها لم
 تكن تنتظر من شاب له مثل ثقافتي وتربيتي . . وعلمي . .
 ومحتدى . . ان اكون شاذاً عنيفاً لاخضع لقوانين الأدب
 واللياقة والعقل والمنطق . . اذا كانت تظن انها ستتغلب على هذه
 المداعبات فتزدني بلطف وتعيد الى نفسي احتشامها . . وثقتها . .
 ونبقى صديقين . . تربطنا روح الشباب المحبة للهو البريء . . الرقص
 البريء والحديث البريء . . والصدافة النزيهة من كل سوء او خبث
 هذا ما استطيع تعليله وتحليله الآن . . اما في تلك الساعة
 فكنت الانسان المجرد عن انسانيته كنت

الوحش بارادته

تغلبت الارادة الوحشية في نفسي على كل عقل ومنطق . .
 تغلبت ارادة القهر وحب التملك والعنف والشراسة . . فأصبحت
 لا أفكر الا في شيء واحد : وهو كيف اقهرها لسلطاني ؟ . .
 واخضعها لجبروتي ؟ . . لماذا هذه الغادة التي اعجبت بها . .
 بروحها ورشاقتها . . وظرفها وجسمها . . . وانا لا اقل عنها

رشاقة وظرفاً وجمالاً... لماذا لاترضى بأب المسها ؟...
او اقبلها .. او او اليس الذوق وتقاليد الروح العصرية الجديدة
تبع كل هذا ؟ او ليس معظم او قسم كبير جداً من
فتيات هذا الجيل يعتبرون ان ليس في هذه الدعابة وهذه القبل
مساس لشرفهن ومستقبلهن وكرامتهن .. وسمتهن ؟ ..
وهذا مع انه اعتقاد خاطيء جداً جداً .. وله اعظم الأثر على
مستقبل الفتاة ... في حالة خطوبتها او زواجها ... وسماع
الخطيب او الزوج شيئاً عن هذا التاريخ او الماضي ... ومع
هذا فهذا هو الواقع والمشاهد

حتى الآن لم تكن قد شعرت المسكينة .. الساذجة ..
الطيبة القلب .. انني قد انقلبت الى انانية .. مجردة ... او الى
وحش خطر .. ولم يكن عقلي يكف عن اختراع الوسيلة .. وفجأة
ناديت من طرف الشارع : تاكسي .. وفي لحظة كان التاكسي
قد حاذانا .. وفتح السائق الباب وقال : تفضلوا .. ولحسن الحظ
كنت اعرف السائق معرفة طيبة .. ويحترمني اشد الاحترام ..
وبحركة آلية .. دون ان اجعل لها مجالاً للتفكير .. اندفعت
الى داخل السيارة وقلت لها : هيا ... فقالت : الى أين ؟ ..
قلت : الى حيث دارك ..

قالت : ولكنها قريبة هنا ...

قلت : بل لابد من ايصالك للدار بتاكسي . .
فقلت : لك ماتشاء . . ودخلت السيارة مكرهة . . .
والتفت الى السائق واعطيته اشارة فهم مغزاهما . .
وانطلق . . باقصى سرعة . . . فالتفتت الي وقالت مربية : الى
اين ؟ . . ليس بيتي في هذا الاتجاه . . .

قلت مازحاً : بل نعود بعد ان نقضي بعض الوقت في
النزهة خارج المدينة . . ووثقت المسكينة من كلامي وصمتت . .
وتخطينا حدود المدينة . . وذهبنا بعيداً في طريق موحش
وهناك افتر ثغر الوحش (أنا) عن ابتسامة الظفر . . . وظن
انه . . قد تمكن من فريسته . . .

عاودت هناك مداعبتي لها . . فكان منها الاصرار على
العناد . . والرفض . . للرضوخ لارادتي . . بل والازدراء . .
والتحقير . . لعملي . . في هذا الظلام البهيم . . والقفر الموحش
وهي عزلاء . . ونحن . . ثلاث رجال . . وهي فتاة بيننا . .
تقاوم لوحدها . . خشونتي وغلظتي . . واعتزت بالمقاومة . .
وركنت الى اباء وكبراء . . لم اجده في فتاة . . وكان مني
اصرار عنيف . . . وكان بيننا جدال وحوار . . وخصام . .
وقراع . . ومرة ألجأ الى اللطف والرقوة والتودد

دون جدوى ..

اوقفت السيارة ... نزلت منها .. واغريتها بالنزول ..
فلم يطاوعها كبرياؤها .. ان ترفض .. وكانت واثقة من نفسها
لدرجة عجيبة .. فهي تريد ان تقهرني .. وان تريني مقدرتها
الفائقة على ضبط نفسها ... وحفظ شرفها .. وصونها عفافها ..
في كل موقف .. وكل مكان .. واستطيع ان استنتج الآن
انها كانت ترغب في ان تعطيني درساً ولرفقائى .. لانساه ..
ويكون عبرة لكل شاب وكل فتاة .. عابثة .. مستهترة ...
نزلت من السيارة .. وحاولت .. وحاولت ..

دون جدوى

وأخيراً رميت بآخر سهم في اللعبة ... حاولت المحاولة
الاخيرة .. اسرعت الى السيارة .. وأموت السائق بالسير ..
وتركتها وحدها .. في ظلام الليل .. في الطريق القفر
الموحش .. وفي زمهرير قاصف ... اموت السائق بالسير
البطيء .. أمل ان اسمع استغاثتها .. اسمع رجاءها اسمع
نجيها .. بكاءها .. عويلها .. صراخها .. لاشبع رغبتى
بالتشفي والانتقام على الاقل

دون جدوى ...

لم اسمع لها صوتاً . . اذا . . لم تكثر لسيرنا . . وليست
تخاف البقاء لوحدها . . ولا تفزع حتى من الليل البهيم والفقر
الموحش . . ولا يسمح لها كبرياؤها بالصراخ والاستغاثة . .
وتظن اني هازل لا جاد . . في سيري وتركي اياها . . لوحدها . .
اذا . . تريد ان تقهرني . . هي . . وان ارجع اليها بنفسى . .
وان اتنازل عن كبريائى - فاستعطفها . . وأتودد اليها . . حتى
بعد ان اكون أنا سيد الموقف . . هي الآن بحاجة الى . .
هي التي يجب ان تستعطفني وتتذلل الى وترجوني . . وماذا يكون
موقفي منها اذا رجعت . . ابتسامة السخرية القاسمة وامارات
الاحتقار والازدراء في وجهها . . وعلامم التشفى والتعالى . .
في وجهها . . . هل لي قبل بمواجهة كل هذه الحالات النفسية . .
وأنا المعتز بنفسى المزهو بكبريائى هل اسمح لفتاة ان
تقهرني وتذلني ؟ . . كلا . . .

كل هذه الوسوس كانت تتدفع في مخيلتي في تلك اللحظات
وعند اللحظة الاولى التي تحركت بها السيارة نحو المدينة . . .
تاركين وراءنا . . فتاتنا الحزينة المسكينة . . بل فتاتنا البطلة
الشريفة . . العفيفة العيوفة . . . وكنت انا الحزين المسكين
الذي بقيت ولا زالت نفسى تتعذب وتتألم من ذلك الموقف
الرهيب . . . ولا زلت ارثى (نذالتي) في ذلك الصراع العنيف . .

بين الرفعة والصغار . . . بين السمو والحقارة . . . بين الشرف
واغسة . . . بين النبل والجن . . .

وذهبت الى فراشي ونمت . . قوير العين . . لهذا الانتصار
الذي احوزت . . ونام صديقي الضيف بجاني . .

وفي الصباح وقد استيقظت في الساعة العاشرة
صباحاً . . بدأت استعرض حوادث الليلة السابقة . . واستيقظ
العقل . . . والضيق . . نهضت من الفراش في فزع . . وسألت
صديقي محمد الى جانبي للتو :

ماذا حدث لها ؟ . . هل عاد اليها ؟ . . او على الأقل هل
اوصى السائق بالعودة اليها ليأتي بها ؟ . . هل هل . . .
وامطرته مائة هل . . . تباعاً . . . فكان يجيب سلباً
واكن . . كيف كان ذلك ؟ . . الا تعلم يا صديقي كيف
كانت حالتي النفسية في الليلة السالفة هل يليق ان تحذو حذوي
في التجرد . . . وفي الشذوذ . . والخروج عن كل مألوف . . ؟ . .
وقد كنت مالكاً زمام امرك . . وقام وعيك ؟ . . وصبيت
عليه الوان اللوم . . . والتعنيف

وهرولت مسرعاً الى حيث السائق أسأله .. هل عاد وأتى بها ؟ .. فأجاب بالسلب ... وانا الآن اقول .. او قد قلت وقتئذ اني لم افهم ان يتجود امرؤ تحت تأثير العاطفة والجموح النفساني العنيف عن مروءته وانسانيته في حالة تغلب الارادة والتخلي عن التحكيم العقلي والمنطقي ولكن ... ان يتجود ثلاثة .. في وقت واحد .. ان يتجود صديقك على الاقل عن مروءته وانسانيته وشهامته ... وما فطرت عليه روح الرجولة في الساعات الحرجة الرهيبة فذلك من اصعب واشق الامور على النفس ... ولكن ... ما فائدة هذه الاقوال الآن ؟ ... وهذه التحليلات .. وهذه التعبيرات ؟ ... وقد نفذ السهم ... وقد حصل ما حصل ... ولم يفكر صديقي ... في تلك الساعة المؤلمة .. من ساعات عمري ... في تفادي ما حصل .. وانقاذي من تأنيب الضمير الذي انوء تحت عبئه حتى الآن .. والله اعلم الى متى ... حتى اجدها ثانية ... واستغفرها ... وأقر لها بنذالتي ... واسعى بخضوع وذلة لاسترضائها واستعطافها

والتفتوا فجأة ... فاذا رفيقته في الرقص .. قد اغمضت جفניה .. وشحب لونها .. وتقلصت عضلات وجهها .. ومالت برأسها نحو الطاولة ... وافلتت يداها الى جنبها وكانت تسند

بها رأسها ... فاسرع اليها رقيقها المحدث واسندها بيده ...
وقال ... بصوت عال جاهدا في اخراج الكلمات من
بين شفتيه :

هي هي ...

فأفاقت : والعبرات تملأ محاجرها ... وصاحت ...

بل أنا ... أنا ...

ومد اليها يده بالكأس وقال :

ارشفي رشفة يعد اليك وعيك

فقلت : بل جاهدت طول تحدثك بالقصة محاولة ...
تماسكي . وحفظ توازني ورباطة جأشي ... فما استطعت تملك
زمام امري في النهاية ... وغلبني الاعياء وطفرت
الدموع من عينيها وتوردت وجنتها ومسح
دموعها بيده ...

وعادت تقول ... أتريد تمة القصة ؟ ... فانصت :

بقيت فتاتك (أنا) هائمة على وجهها في حندس الليل . .
تنظر حولها . . فلا تجد الا القفر اليباب لا تجد الا الجبال
الشاهقة . . او الوديان الساحقة . . ولا تسمع صوتاً الا
لنعيق البوم . . او اصوات الذئاب العاوية . . من بعيد . .

انتابتها الرجفة .. وتكنت من جسمها الرعشة الحادة .. التي
جعلت جسمها يضطرب ويهتز .. كمن نزل به صاعقة او اخترق
جسمه الصقيع والجليد ... واستقر في احشائه .. وكانت او
و كنت اشعر ان الهواء البارد يخترق عظامي .. ولم اكن
احمل معطفاً اتدثر به .. ولم يكن بد من المشي باتجاه ما ... لكي
تخفف الحركة من حدة البرد وتسري الحرارة في جسمي ...
فوليت وجهي شطر المدينة ... ومشيت ... ولكن اين مني
المدينة وبيني وبينها عشرات الاميال

ولكن ... ارادة الحياة ... ونضال النفس في ساعات
الحرج ... والضيق ... فتوكلت على الله وسرت ...

وبقيت اهم على وجهي في هذا التيه .. ساعتين من
الزمن .. كنت احسبها كطول سني اهل الكهف .. او
كعمور الانسانية المديد ... او كدهور الزمن والابدية ...
كان جسمي ينتفض لكل حركة حولي ... ولكل نسمة من
النسمات ... ولكل صوت من اصوات الطبيعة .. واعتقد ان
في كل حركة او نسمة او صوت نهاية أجلي ... وعندما
ينقضي ذلك الصوت او الحركة او النسمة أتحسس نفسي ...
واقول : هل ما زلت حية ... هل ما زال في عرق ينبض ..

هل نقص مني عضو من الاعضاء . . . هل مازلت انا كما كنت؟ ..
حتى كدت اموت خوفاً وذعراً . . اقول الحق .. هذا ما كنت
اشعر به في تينك الساعتين . .

واخيراً . . وبعد مسير الساعتين . . وذعر الساعتين . . .
وهول الساعتين . . . سمعت صوتاً . . من بعيد . . فانصت . .
واتجهت . . باذني في اتجاه الصوت . . وبقيت جامدة في مكاني . .
الى ان اتيقن ناهية هذا الصوت . . وفي هذه اللحظات التي
كنت انتظر فيها للتعرف لهذه الاصوات التي اختلطت على سمعي ..
كنت احسب الف حساب . . . وكان ذهني كأنه في عملية
حسابية صعبة . . . كان عقلي يدور ويحسب اوتوماتيكياً . . .
كنت افكر في هذا الصوت فاعتبره . . عدواً مهاجماً ...
وافكر في كيفية الدفاع عن النفس . . او في كيفية الفرار ..
او في الصراع الذي سينشب بيني وبينه . . وكنت على كل
حال اتنى ان لا يكون آدمياً لانني لا اظن ان حيوانا
مهما كان نوعه لا يمكن ان يعاملني باقسي واوحش من معاملة
ذلك الانسان الذي تركني في هذا القفر الموحش . . . وتمنيت
ان تكون آخوتي على يد حيوان مفترس فاتك . . . على ان
الاي ثانية وجه آدمي . . ويجري له معه نفس الفصل الذي جرى
مع ذلك الانسان المتمدن المثقف المذهب الجتهلانات . . . كما

يظهر على الأقل لأول وهلة واستسلمت للقدر . .
وهبت نفسي للقدر . . . وفر غني الخوف والذعر . . وصرت
كتلة متجمدة صلبة . . آلية . . تمشي على غير وعي . . وتسير
على غير هدى . . وصار رد فعل للجبن الذي ساور نفسي . .
فتملكت ناحية نفسي . . وصرت كالشجاع المقدام الذي
لا يخشى ولا يبالي بالمخاطر والمهالك وكنت لا افكر
الله كثيراً

واقترب هذا الصوت مني . . . واستأنست به . . . عندما . .
سمعت بجلاء . . اصوات الماعز . . والغنم . . وصفير الراعي . .
ليجمع شعشعهم ويوجههم في سيرهم وجهته . . فاستنتجت ان
الفجر عما قريب يالوح . . واتجهت نحو الراعي ونحو الماعز
وكان لا بد لي من مصاحبة الراعي ولو انني كرهت ان
ارى وجه آدمي ولكن . . لا بأس ربما كان في هذا
الراعي البدوي الساذج الفقير الغير المهذب الغير
المتعلم الهمجي ربما كان في معاملته بعض العوض
عما صدر من ذلك المتعلم الراقي المهذب ربما كان في مروءته
وشهامته بعض العوض عن ندالة ذاك وحقارته ؟

وواجهته وحييته وجلة ولكن جمعت

اطراف شجاعي . . . وثقتي بنفسي فحياني باطف . . . وبدت في
ملاحمه امائر المروعة . . . والاستعداد لتقديم الخدمة . . . فاستغوب
وجودي . . . فطمأنته . . . وازلت استغوابه باختراع قصة . . .
اني مموضة . . . جاءت لتولد . . . احداهن . . . في قرية
مجاورة . . . واني عدت . . . في المساء . . . وضلمت الطريق . . .
فاظهر الشفقة والحنان والعطف . . . والاسف . . . واستعداده
للخدمة فطلبت منه مرافقتي . . . للطريق المؤدي للمدينة . . .
ومصاحبتي الى اب ينشق الفجر . . . او الى ان تمر سيارة . . .
استطيع ان اصل بها الى المدينة . . .

فرافقني الى الطريق وهداني السبيل . . . وهدأ من
روعي . . . وقص علي بعض القصص المسلية ليذهب عني الوحشة
وليدخل الاطمئنان على قلبي . . . واعتبرني مستجيبة به . . .
وحياني بتحية الرعاة في ازجال رقيقة عذبة . . . وعزف
بمزماره أصواتاً شجية وانغاماً مؤثرة . . . واخذ يسرد
علي اخبار (معله) ووجوه القرى المجاورة . . . ويشكر
الله على ما اسدى عليه من نعم . . . وما ينوي من اقدام على
الزواج . . . بعد ان يجمع المال اللازم . . . لراسم
الزواج

فاستأنست به . . . واقول الحق انني وددت من صميم قلبي

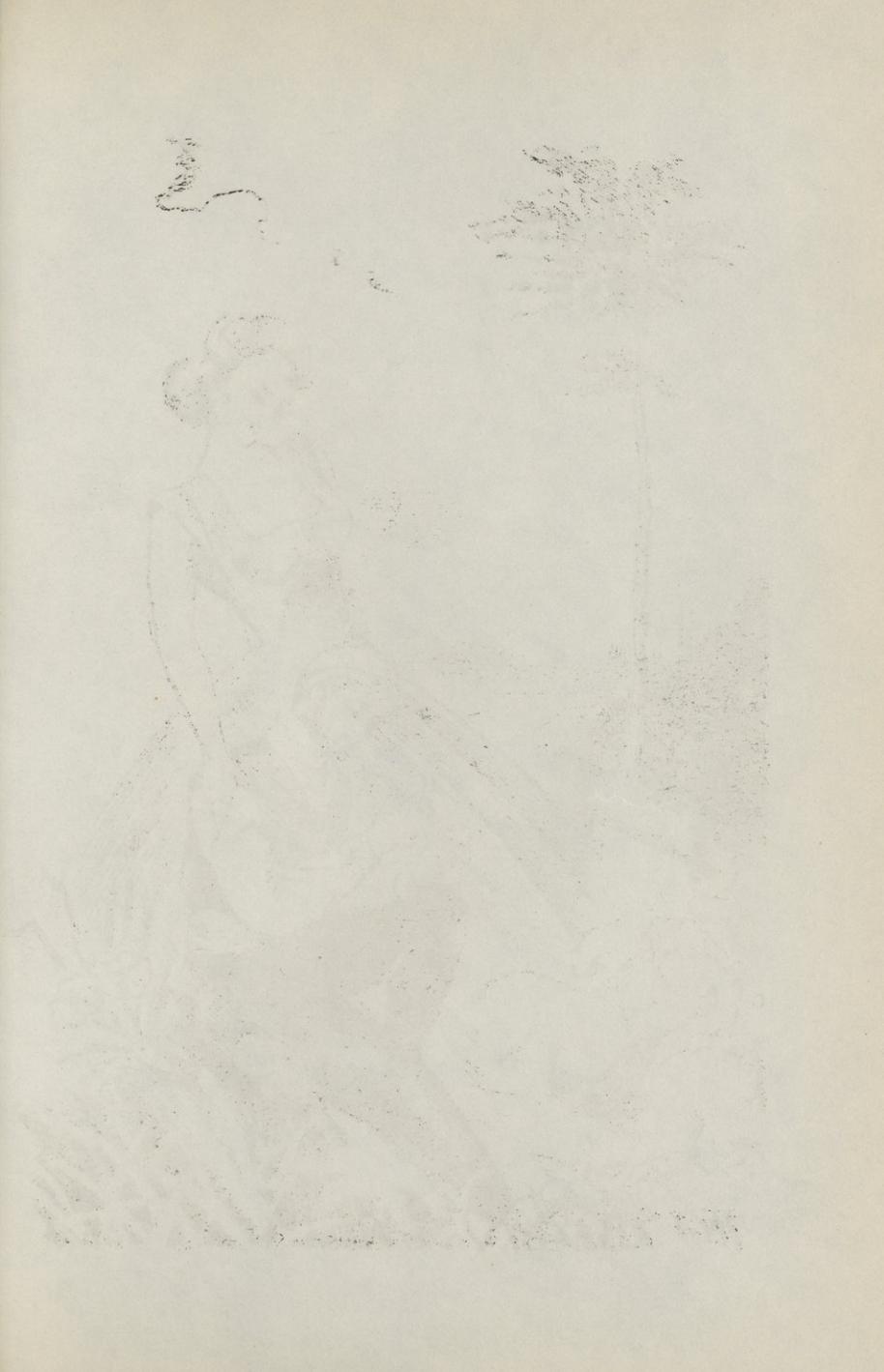
لو أتزوج هذا الراعي . . . واعيش في كنفه بعيدة عن
وحشية المدينة . . . ونذالة المدينة . . . وتيقنت ان فقر المادة
اهوت بكثير من فقر الخلق . . . ووهن النفس وصغارها . . .
فسألت هذا الراعي الساذج : . .

وهل اذا تيسر لك ان تتزوج مدينة . . . أترضى
وتقبل ؟ . . فضحك الراعي الفاضل وقال : لا ياسي . . هذا
لا يكون . . فأنا لست استطيع ان أعيش عيشها ولا هي
تعيش عيشي والطائر الذي يرتفع في الجو أعلى مما
يستطيع يقع على الأرض ميتاً من الاعياء والنصب . . . ومن
صعد السلم دفعة واحدة يسقط وتدق عنقه . . . وأنا راعي
واعرف قيمتي واريد عيش الستر في هذه الحياة
الدنيا

وأخرجت من حقيبة يدها مسدساً صغيراً كانت تحتفظ به
للقاء (عدوها) . . وأهدته الى (صديقها) الآن . .

وبعد يومين كانا يبحثان معاً عن الراعي . . يهديانه
المسدس وبضعة جنيهاً ذهبية . . وفي اصبع كل منهما
(محبس) الخطبة ! ! . .





لحظات الأدبية

هكذا اثراوت في الأكوان !!

(ليس حادث ٢ ربيع الاول الذي مر بالبلاد العربية ، فهزها
هزة العنف والاسى ، بالمناسبة العادية ، التي تعمّر قصيراً ثم تموت
ولكنه الحدث العظيم الذي لن يزال منبع العواطف ، ومثار الاحاسيس
وباعث الخواطر . واذا نشرنا هذه الكلمة فليس لانها حديث مناسبة
فائتة ، ولكن لانها ترجمة عن عاطفة صادقة ، والعاطفة الصادقة منهل
الادب المحي في كل زمان ومكان)

(اليمامة) رجب ١٣٧٣ هـ - مايس ١٩٥٤ م

من علم بلا بل الروض من اوحى الى الدنيا بهذا
هذا النغم ! .. السكون الاصم ! ..

مالي لا أسمع حفيف الأشجار ،
ولا النسمات العذاب التي
تداعبها ! ..

ومالك ياهند ، ويامخدرات
البوادي الرعابيب ، تنهمل
الدموع بصمت من عيونكن
النجل ! ..

وانت يارياح ! . مالك عزفت
عن مداعبة رمال الصحراء
فبدت هذه واجمة هادئة
حاشعة ! ..

ويازهو المروج .. يارياحين
الحدايق والحقول .. أين
شذاك الفواح العبير ..
الذي كان يملأ الانوف
والدنيا نشوة وعطرا ! ..
وياقوافل الصحراء .. في وضح
النهار .. وفي الليل البهيم
يا دابة البادية الخالدة ..

مالك تبرمين بالسير ،
وتتعثرين الخطى ، ويطفى
وقارك على كل ماحولك
من كائنات ! ..

وأنت ايها العامل الكادح
المكدود .. ما بالك تقف
عن الحركة والعمل ..
وتزهّد بالآلة التي هي سبب
رزقك ومعاشك ..
وتستسلم الى ذهول حالم
عميق !

وانت ايها الفلاح المجد .. ياعمود
الامة الفقري .. ما بالك
تطرح محراثك .. وتطلق
ابقارك في الحقل .. تمنحها
الحرية لتتنفس الصدا ..
فلا تتحرك الابقار ..
ولا تستجيب لندائك
الخافت الواهي الكليل ! ..

وانتم يارعاة البوادي والمروج
ما لاصواتكم تحفت ..
واوتار قيثارتكم تنقطع
متناثرة في الهواء ..
ومزاميركم لا تصدح الا
بالحن الحزين المتصل بالقلب
الحزين ! ..

وانت ايها الموظف .. وزيراً
خطيراً كنت ، سادراً في
نعمائك وعزك .. او مكدوداً
تسعى وراء القمة وتنتظر
امر الدفع بفارغ صبر ..
مالكم كأن صاعقة
اجتاحكم جميعاً . او شللاً
حل بكم .. او كأن
سكينة نزلت على قلوبكم
فلا تدرون ما تفعلون ! ..
وانتم ايها التجار .. مالكم اليوم

ترغبون عن التجارة ..
فلا بيع ولا شراء ..
تزهدون في المال وما
تكرسون نفوسكم له
وتتجهون بقلوبكم ونفوسكم
الى الله .. وتدعون بالرحمة
والغفران .. تطلبون

السلامة والعافية ..
ويارجال الشرطة .. وعساكر
المور .. والحرس الخاص
ورجال الجهاد .. مالكم
كالكتل متراصة .. ساكنة
وغير ساكنة .. تهمسون
همساً ولكنكم كلكم
عيون يقظة ساهرة ..
تنتظر الاشارة والامر ..
وقلوبكم تقطر دماً ..
وكأنكم فقدتم أعز

ما تملكون ! ..

حزناً ووجيعاً وألماً ..

ويا رجال البادية .. يارجال

ويا رجال المدينة والحاضرة ..

الجلاد والكفاح . ويارجال

يا رجال العيش الهنيئ

الشدة والبأس والبؤس ..

والحياة السهلة الناعمة ..

ونحمل كل صنف من

يا أبناء الزمن اللاهي ..

صنوف شظف العيش

ما لكم وكأنكم سكارى

والحرمان .. يا أول من

وما انتم بسكارى ..

ركب الذلول .. واستل

حيارى .. وكأن كارثة

السيوف من غمودها ..

حلت بكم فلا تدرون

واطلق رصاص الحرية مع

ما تفعلون .. ولا تفقهون

عبد العزيز في انحاء الجزيرة

ما تتكلمون !!

شرقاً وغرباً .. ما لكم

ويا امهات الجيل .. ما لكن

تضربون كفاً بكف ..

تضمن اطفالكن الى

وتلطمون الحدود .. وكأن

صدوركن .. وكأن

اليتم أحاط بواديكم ..

عيونكن لأول مرة تقع

ما لأبلكم وخيذكم ..

عليهم .. وما لأطفالكن

وسيوفكم ورماحكم

يتشبثون باهدابكن ،

وبنادقكم .. تعبئة كليله

وكانهم لأول مرة يعرفون

مفلولة .. وكأنها تن

الأمومة .. وحنانها وعطفها

وقيمتها في هذه الدنيا التي
لا تبقي على شيء .. ما لكن
تهمسن في آذانهم ولأول مرة
تلقنهم معاني البطولة والوفاء
والشجاعة والصراحة
والاخلاص التي كان يحملها
رجل واحد فذ بين
الرجال !! .

ويا رجال العلم والدين .. والفقه
والشريعة .. واللغة والأدب
والشعر .. ما لقرا تحكم
تبطلت .. ولعضلات
وجوهكم تقلصت ..
ولالسننكم تلعثمت ..

ولا ذهانكم تعطلت ..
ولا صواتكم خروست ..
ما الذي ران على الابصار
والاسماع والافهام ..
ماذا هنالك !! .

حتى معاقل النفاق .. وابراج
الخدعة والرياء والتضليل .
وحصون التدليس والكيد
والذل .. لم تستطع في ذلك
اليوم المشهود ان تطل
برؤوسها بل قبعت هادئة
مصعوقة في احجارها
واوكارها .. مغنومة

الانفاس .. مقطوعة
الاجراس .. وكأنها في
مجاهل مقفورة يكتنفها الملع
والذعر .. وتخشى الظمأ
والمسبغة والفقور .. فماذا
هنالك !! .

ومعاقل الأحوار .. تحقد
الأبصار .. تراقب الاشرار
غواة الفتنة واضرام النار ..
ترجو البار الستار .. ان
تعم الطمأنينة ولا تكشف

الاستار .. فلم كان ذلك ؟ ..
واختل نظام هذه الرقعة
الواسعة من البسيطة . .
ولكن لم يحدث ما يدل
على اختلاف النظام فيها ..
فالناس في ذهول وشروء ..

لا يدرون ما يفعلون ..
حتى كأنهم غدوا آلات
صماء تسيّر بحكم الاستمرار ..
فعادوا وكأنهم أشد نظاماً
بما كانوا عليه يوم فقد
النظام وانفراط العقد . .
وتشتت الازدهان .. فماذا
دهى الدنيا ؟ .. ماذا
هنالك ؟ ..

ورجال الفن والهندسة . .
والشركات والامتيازات ..
والدائن والمدين . . كل
يضع يده على قلبه خائفاً

وجلاً .. يهمس همساً رقيقاً
في سره يقول : الى أين نحن
سائرون . . وما هو
المصير ؟ .. فماذا دهى
الدنيا ؟ .. وذوو البأس
والسلطان ..

اختلت موازينهم .. وتبخرت
مقاييس العظمة لديهم . .
ما البأس .. ما السلطان ؟ ..
ما المجد .. ما العظمة ؟ ..
أفق من غفلتك يا صاح !! ..
كلهم قلوب واجفة .. وابصار
خاشعة . . كل قابع في
زاوية من زوايا ضميره ،
يناقشه الحساب الحساب

الشديد .. كلهم ينظر الى
اللامنتهي واللا محدود ..
ينادي من اعماق قلبه :
يا الله .. يارب الارباب ..

لا باقي الا انت ..

الأبدي ..

كل ذلك .. وفي غمرة ذلك

السكون الموحش

الرهيب الذي ظن الناس

انه نهاية الدنيا والأبدية ..

حين علا الآذان في دنيا

الجزيرة .. واعول الناقوس

فيما حولها .. وصاح « بلال »

من كل مئذنة :

الله اكبر .. الله اكبر .. الله اكبر

حين نعى الناعي نجماً تألق

نصف قرن او يزيد في سماء

الجزيرة ..

حين حمل الأثير رسالة الى الدنيا

يقول فيها :

مضى عبد العزيز الى حساب ربه ..

دخل صانع التاريخ في ذمة

التاريخ ..

مشى سيد الآساد الى عرينه

المملك لك يا الله وحدك ..

لاشريك لك ..

ولكن .. كم دام هذا الدهول

والوجوم ، والسكون

الموحش الرهيب . على

الاكوان .. ومتى تبدد ؟ ..

متى عادت البلال الى شدوها ..

والنسمات العذاب تداعب

اوراق الشجر .. والمخدرات

الرعايب استبدلن النواح

واستقبلن الدنيا بزغاريد

ملاح ؟ متى عادت الرياح

تداعب رمال الصحراء ..

والرياحين تفوح بالعطر

والشذى .. وقوافل

الصحراء تمشي مشيتها الرتيب

والعامل المكدود الكادح ..

والفلاح المجد القوي .. كل

الى عمله في المصانع
والحقول .. والرعاة الى
حدائقهم وقشاراتهم
ومزاميرهم .. والموظف
أياً كان .. والوزير
الخطير .. والتاجر والشرطي
وعسكري المرور ..
والحرس الخاص ورجل
الجهاد .. وابن البادية
والحاضرة .. والامهات ..
ورجل العلم والدين ..
وحتى رجل النفاق ..
والرجال الاحرار ..
ورجل الفن .. ورجال
الشركات .. وذوو البأس
والسلطان .. والمساكين
والمحرومون ..

كل هؤلاء

عادوا كأنشط ما يكونون

عادوا الى اعمالهم .. وحرفهم
وصناعاتهم .. جذلين ،
نشاوى ، فرحين ..
وعادات الطمأنينة الى
نفوسهم .. والبشر عم
الاكوان جميعاً ..

عندما سمعوا بالشرط الثاني
من لحظات رواية مأساة
النعي .. وكان الشرط الثاني
من رواية سفر الخلود هو
الكلمة المدوية الخالدة
التي تهلت لها النفوس
واستبشرت .. وكبرت
وحمدت الله كثيراً .. كانت ..
مات الملك .. عاش الملك ..
مات عبد العزيز ..
يحيا سعود ..

والفيصل ولي العهد ..

سرت الفرحه في الاكوان

لأن هؤلاء هم حماة الكلمة
 التي لاعروبة ولا اسـلام
 بدونها .

الله اكبر .. الله اكبر .. الله اكبر
 لا اله الا الله .. محمد رسول الله ..
 هؤلاء يعلمون ان الملك لله
 وحده .. وما يفعل المرء
 من خير يجده عند الله ..
 وان الآخرة امتداد لحياة
 الانسان الاولى ..

وان كل راع مسؤول عن
 رعيته .. فكلكم راع ونحن
 رعية ، وكل سيلقى ربه
 فيحاسبه ..

وان الله يأمر بالعدل
 والاحسان ..

وانهم مسؤولون ليهكموا
 بالكتاب والسنة ..

وان يعمل المرء لدينه كأنه
 يعيش أبداً .. ولآخوته
 كأنه يموت غداً ..

♦ ♦ ♦

♦ ♦ ♦

♦ ♦ ♦

♦ ♦ ♦



شجرتان ورجلان... شجرة الشرو ومدير الشؤون

مجلة « المنهل » ربيع اول ١٣٧٥

اكتوبر ونوفمبر ١٩٥٥

في يوم من الايام . . رغبت في ان يكون حول بيتي
حديقة . . يكون فيها اشجار من نخيل واعناب . . وفاكهة
من كل زوجين . . ويكون فيها زهور الفل والياسمين والورد

وتكون منسقة .. منظمة .. يفصل بين كل صنف وآخر
شارع مبلط .. وعلى جنبه الأجر المصفوف .. ثم أترك في
وسط الحديقة مساحة واسعة لزراعة الحشائش والاعشاب
البطيئة النمو .. واملأ جوانبها بالألعاب الاطفال ليتريض فيها
أولاد الجيران ، والاصدقاء على الاقل ..

ولما أمعن عقلي في التفكير بإنشاء بركة السباحة وملعب
للتنس قلت له : قف . من أنت ! وكم بجيبك ؟ ..

فانطويت على نفسي .. وقلت لها : بالضيعة الاحلام ..
مالي أبغثر افكاري سدى .. ولماذا لا اكون عملياً .. واقعياً
بلى سأكون كذلك ..

ذهبت الى دائرة الزراعة ، فوجدت الرجل المسئول
هناك رجلاً كيساً لبقاً تحدثت معه عن الجهود الجبارة التي
تبذلها دائرة الزراعة في سبيل النهضة الزراعية المرموقة
والآمال المعقودة عليه وعلى امثاله من الشباب المخلصين ثم
عرضت عليه مشروعي .. فتبرع باعطائي بعض الشجيرات
المثمرة وغير المثمرة وبعض بذور الزهور لغرسها ، ومضيت
شاكراً .. وقلت : نجحت مهمتي .. وسيكون عندي حديقة
عما قريب باذن الله .. وسأزرع الخضرة والفاكهة ..

واكفي نفسي مؤنة الذهاب يومياً للسوق لشراء الخضرة
وسأوزع على الجيران فائض ما احتاج او ابيعه لهم .. واصبح
من وراء ذلك مثرياً .. او على الاقل غير ذي حاجة !

واستأجرت حماراً لاذهب واحمل الشجيرات عليه من
حديقة الزراعة البعيدة ، ووجدتني سعيداً يوم وصل الحمار بيتي
فأنزلت شجيراتي .. واطلقت سراح الحمار فعرف السبيل الى
بيت صاحبه .. واخذت الفأس والمسحاة احفر الحفر واضع
فيها الماء والسماد والشجر .. ثم اطمر الحفرة بالتراب ..
وزرعت في يوم واحد على ما اذكر خمسين شجرة ..

ولست اعلم انني ندمت على زراعة هذه الشجيرات ندمي
في اليوم الثالث لغرس الشجر .. ذلك انه كان علي في مساء
كل يوم ان اشمر عن ساعدي والبس (الشورت) واسقي تلك
الشجيرات ، واعتقدت ان هذه عملية سهلة .. وانها رياضة ممتعة
لذيذة ولكنني اكتشفت انه حتى الرياضة التي يرى المراء ان
عليه ان يارسها كوظيفة لابد منها ، تراه يملها ويود لو امكنه
ان يطلقها ويتهرب منها !

وراقبت نمو شجيراتي فراحاً ..

فاما الشجيرات المثمرة كالـموز (البنانا) والبرتقال مثلاً

فقد كانت تحتاج الى كثير من العناية (والتدليل) والماء . .
والوقاية من الريح الشمالية وكانت تحتاج الى ان تكون ضمن
نطاق سور يمنع عنها الابل السارحة والمعزى والغنم والحمير
والبقرة . . هذه الحيوانات التي يلذ لها ان تعبت بكل شيء اخضر
الى جانب طعامها من الورق والجرائد في الشوارع والطرق . .
وليس بمقدوري ان أبني سوراً حول بيتي البسيط . . ولذلك
تركت هذه الشجيرات تقاوم مثلي في صراع الحياة الرهيب . .
فاما الشجيرات المثمرة فاصبحت في خبر كان . . وبقيت
الشجيرات الاخر تصارع . . وتقاوم عوادي الريح والمعزى . .
وكلما كنت بالبيت وقام المعزى والبقرة والحمير بهجوم قمت من
جاني بهجوم معا كس كنت انتصر فيه بالنهاية الا في معركة
الحمير فكنت الخاسر دائماً لانني كنت اضربها بكل ما حولي من
حجارة او عصي او اخشاب فلا تتحرك او تحس بألم . . فيسقط
في يدي واستسلم للحمير استسلام اليأس المغلوب على امره . .
وفي النهاية عاش بعد المقاومة الرهيبة نصف عدد الشجر . .
وفرحت أيما فرح . . لانني وجدت في ذلك انتصاراً على الحياة
او انتصاراً للحياة ! . .

ونمت شجراتي . . ولم يرعني في كل هذه العملية سوى

شجرة (بارازيت) فضولية شائكة .. اطلت من الارض
برأسها .. وأخذت سبيلها في النمو بعد سنتين من غرس
وانتعاش شجراتي . وكانت لا تبعد أكثر من شهر او فتر عن
شجرة نامية مترعرة .. وكانت بجانب درج بيتي تماماً ..
واهملت شأن هذه الشجرة الشائكة أول الامر .. وقلت
لن يكون غذاء في الارض كافياً لاثنتين متجاورتين ..
وستكون الشجرة الكبيرة اقوى بامتصاص الغذاء من الارض
وستجد هذه الشجرة الطفيلية ان لا مكان لها في الارض .. وان
وجودها غير مرغوب فيه فتضؤل وتضمحل وبالنهاية تجف وتلحق
باخواتها الشجرات المثمرات ولكن غير مأسوف عليها هذه
المرة ولكن غو هذه الشجرة الشائكة الطفيلية اخذ يتسارع
وها هي اشواكها تتناول وها هو جذعها يمك .. عجيب ! ..
ان غوها أسرع بكثير من كل شجرة من الشجرات التي
حولها ..

واسترعت هذه الشجرة انتباهي التام .. وكنت اخاطبها
كل يوم بمقعد : ولماذا تصارعين الحياة هذا الصراع .. سوف
لن اعيرك اي التفات لن اسقيك بيدي كما سقيت باقي الشجرات .
ولن اجلب لك السماد ولن اعني بك اية عناية .. انك طفيلية

انني احتقرك .. واهم بان ادوسها برجلي .. اسحقها . او
 اضربها بالفأس على قمة رأسها .. او بلغة الشجر .. على اعماق
 جذورها .. ولكن اعود فأقول في نفسي فلنتركها لنرى
 ما يكون .. ولنرى من الذي سينتصر .. ولم يكن من
 صدى لكلماتي .. ومقتي .. وحنقي على هذه الشجرة الشريرة
 الماكرة الا ابتسامة السخرية منها والهزء بي .. ها هي
 اوراقها اخضر النابضة بالحياة تكثر .. وتفيض رواء وانتعاشاً
 وها هي اشواكها تمتد في كل جهة فتلمس بل وتتعانق ..
 معاذ الله ! بل وتنفذ من اوراق واغصان الشجرة الوديعه
 المسالمة التي بجانبها .. فتكشم اوراق هذه وتذبل .. وتنحني
 اغصانها باتجاه اشواك جاريتها التي حنت عليها واكرمتها
 وافسحت لها .. فتمت وترعرعت من غذائها ومائها وهوائها ..
 وصممت على دراسة هذه الظاهرة الخرقاء الطبيعية او بالأحرى
 غير الطبيعية حتى في عالم النبات .. فماذا كان ..

كانت النتيجة انه بينما كان هنالك فوق سنتين بين عمر
 الشجرة الاصلية المضيفة الوادعة المسالمة .. والشجرة الطفيلية
 الشائكة غير المرغوب فيها .. نرى هذه الشجرة الشريرة بعد
 سنة واحدة وقد اصبحت اضعف واغلى بكثير من جاريتها ..
 حتى انها غطت عليها والتفت اشواكها حولها .. فكبلتها

وقيدتها فتضاءلت على نفسها وانكمشت . . واصبحت السيطرة
تحت درجي الشجرة الشائكة . . وتناولت اشواكها حتى
وصلت (الفراندا) فكان اذا جاءني ضيف بسيارته . .
وقليلاً ما هم ضيوفي اصحاب السيارات ، وركن سيارته
بجانب الدرج كان عليه ان يزيج اغصان الشجرة الشريرة هذه
بيديه ليستطيع النفوذ الى الدرج واذا كان مسرعاً واراد
الوصول الى الدرج على عجل ارتطم وجهه بالاشواك فسالت
منه الدماء . . فاعتذر وأقص هذه الاغصان الشائكة التي
تناولت الى درج بيتي وفرندته وكادت ان تصل الى شباك الغرفة
وربما اذا تركت خروقت الشباك ونفذت منه الى داخل الغرفة
و كثيراً ما كان يقرعني بعض ضيوفي (الناعمين) ويستغربون
كيف يرضى رجل (فنان) . . بهذه الشجرة التي لاصلة لها
بالفن قط وانا ضعيف امام النعومة . . يسلس قيادي لها . . ولم
تكن حجة « دراستي » لظواهر الخير والشر تغنيني عن تخفيف
الالم او تضييد جراح الوجوه الناعمة شيئاً . .

وكدت اقتنع بضرورة قلع وخلع واجتثاث شجرة
الشر والشوك والفجور . . لولا انني رأيت حادثاً في بني
الانسان ادهشني واذهلني . . وصرفني عن الاهتمام بدراسة
الخير والشر بين النبات والجماد والحوانات . .

جاءني في يوم من الايام .. مدير شركة عظيمة معروفة
في العالم اجمع يقول : تعال معي نستقبل صديقاً لي وزوجته ..
يصلان بالطائرة الآن من امريكا . فذهبت معه واستقبلناهما
خير استقبال .. ونزلا بفندق مشهور من فنادق البلدة ..

وفي المساء ذهبنا لزيارتها .. فوجدناهما متضايقين من
هذا الفندق الفخم .. فعرض عليها رفيقي النزول في ضيافته ..
فقبلا ذلك العرض دون ما تردد .. فأعطاهما رفيقي غرفته
(المكندشة) وصار ينام في مكتبه الوثير (المكندش)
أيضاً ، وبقي في ضيافته اسبوعاً او يزيد ، اقام خلاله حفلات
صاخبة جمع فيها نخبة سرة البلد وعلية القوم من محليين
واجانب .. وعمل كل ما في وسعه ان يعمل رجل شهرهم كويم
حسيب من اكرام واعزاز وسخاء حتى اصبح مضرب المثل ..
وعرف ضيفه بالنخبة والعلية والطبقة الخاصة في البلد ..

فماذا كان .. ؟ !

وجد الضيف العتيد ان مضيفه يتمتع بمركز كبير في
البلد .. وانه يسكن فيلا انيقة تحيط بها الأشجار من كل
جانب .. وان اثاثها فخم جداً من افخر ما انتجت مصانع
الاساس الامريكية .. وانه بالاضافة الى ان راتب مضيفه

ضخم الا انه لا يصرف من جيبه مليماً واحداً على ما كل او مشرب او ملابس . . فالشركة تتعهد ذلك كله . . حتى الحفلات الصاخبة وان البيت مليء بالخدم والفراشين والطباخين . . وانه ما على المرء الا ان يأمر فيطاع ويكون له ما اراد . . وان الواجبات المطلوب من المدير ان يقوم بها ما هي الا واجبات روتينية رتيبة من السهل على كل موريء ذي ذكاء محدود ان يقوم بها . . هذا بالاضافة الى ان سيارتين جديدتين هما دائماً بخدمة وتحت تصرف المدير العظيم !

بهوت هذه التيسيرات والتسهيلات والمبهجات اعين الضيف وزوجه . . وعادا الى امريكا . . وبدلاً من ان يمتدحا خلق ومركز وحسن استقبال وضيافة مدير هذه الشركة الى رئيسها ومالك اكثر اسهم فيها . . أخذوا يشتمان هذا المضيف والمدير الذي (لا قيمة ولا مركز له) . . والذي (لا يحترمه احد) . . والذي (لم يقيم بواجب اكرامها ايما اكرام) والذي (لا يليق قط بمثل هذا المركز) . . والذي (لا يستطيع ادارة مكتب الشركة) . . والذي (لا يعرف السبيل الى الاتصال بعليقة القوم للاستفادة ايما استفادة) . . والذي (يجهل اصول الاتكيت والبروتوكول في معاملته واجتماعياته) . .

ودوت مثل هذه (التشنيعات) دوي الرعد في اذن
صاحب اكثر اسهم الشركة .. انها شركة الدولار والذهب
الاسود والمتناقضات جميعاً انها شركة البحث عن المتاعب
والصفقات والمغامرات والمضاربات والغش على اوسع نطاق ..
وصاحب اكثر الاسهم هو الرجل المسيطر الفعلي عليها .. هو
الذي يلعب بمقدرات شركائه .. وهو الذي له القول الفصل في
النهاية .. وهذا رجل قد بلغ من الكبر عتياً .. ولكنه عبد
خاضع للمرأة .. مزواج مطلق وهو هارب من امريكا كلها
ويسكن اوروبا تهرباً من دفع ضرائب معينة عليه .. بل
هرباً من آخر زوجة طلقها فرفعت عليه قضيت تطالبه بنصف
ثروته حسبما جاء في شروط عقد زواجهما في حالة الطلاق ..
ولعب الضيف وزوجته الحسنة البارة الاغواء .. دورهما في
اقناع العجوز صاحب الشركة بتفاهة شخصية مدير الشركة في
تلك البلاد التي تدر لبناً وعسلاً وذهباً اسود .. وحرار في امره
من سيدبر عوضاً عنه في تلك الصحراء النائية .. ولم يكن
من العسير التفتيش عن محل محله .. فهما مستعدان لمثل هذه
المفاجأة .. واقتنع المليونير العجوز ان خير من محل محله هو
هذا الضيف الذي حل بالامس في ضيافة صاحبه .. واذن عرف
الشيء الكثير عن البلاد وخبر اهلها .. واذا ذهب كان كمن

ينذهب على هدى وبصيرة من امره . . هذا مع وجود
هذه الكفاءات المتعددة لهذا الرجل . . امرأة مغوية
لعوب . . لها صلات متعددة في تلك البلاد . . ورجل مغامر
صاحب « مقالب » يعرف كيف ينتهز الفروض وكيف يوقع
ويتآمر ويفدر وكيف يكون منكراً للجميل . . منكراً
للنعمة . . يرفض الصداقة برجله في اي وقت شاء تبعاً لمصلحته . .
يتودد ويحتال وينافق ويتمسح بالاعتاب لينال غايته . . لئيم
خبث ماكر . . يستعمل كل واسطة لتبرير غايته . . يغتاب
ويحسد ويحقد . . يكذب وينكر اقواله بسرعة ويقسم على
ذلك اغلظ الايمان . . يتحمل الصفع والاهانة بابتسامة وهدوء
اعصاب ويشكرك في النهاية عليها ويهز كتفيه واذا اقتضى
الامر لتقبيل يديك فعل ذلك لمصالحتك واعتذارا اليك لتعفو
وتصفح عنه . .

قد يكون هذا تعريف ال Gentleman في بعض جهات
العالم . . وقد يكون لا مكان للرجل الشريف بينهم . .
وكل المليونير العجوز امر هذه المهمة « الشاقة »
الى هذا الرجل وزوجه . . وسلمها زمام امره وامر شركته
في تلك الصحراء النائية . . واوصاهما بأن يبقيا مدير الشركة

ذاك حيث هو . . في وظيفته . . تقديراً لخدماته السابقة . .

جاء الرجل بمفرده وترك زوجته في مكانها . . حيث يقيم
المليونير العجوز فأهل به المدير الاصيل ورحب . . واكرمه
ايما اكرام . . واحله في البيت والمكتب في المحل الاول . .

طمع القادم الجديد . . وفي اليوم الثاني كان يأمر
هذا . . وذلك . . من موظفي المكتب . . ويشير المشاكل
ويأمر بنقل هذا الكرسي من هنا الى هناك . . وهذا المكتب
من هناك الى هنا . . ويشير الغبار حوله حيثما جلس او نهض !!
ويلقب نفسه بصاحب السعادة المدير الجديد ذي الكلمة
الاولى ورب الأمر والنهي والسلطان . .

وفي اليوم التالي بالذات كذلك أخذ يسطر بقرينات
الشكوى المروية الى صاحب الشركة المليونير العجوز ضد
المستر . . مدير الشركة الذي لا يحفل به ولا بصاحب الشركة ولا
يبيدي اي ذرة من روح التعاون معه ، وبالنتيجة يستحيل
التفاهم معه . . ويرسل نسخاً من تلك البقرينات الى زوجته . .
لتتصل بالمليونير العجوز وتلقي شباكها (الرشيقة) حوله . .
لتصل هي وزوجها العتيد الى النتيجة المحبوبة خيوطها
وسطورها منذ اول لحظة وطئت أقدامها ارض الصحراء . . !

لم يكن عسيرا على الزوجة الناعمة الحسنة اقناع المليونير
العجوز بلزوم (قلع) و (خلع) المدير القديم من حذوره . .
والاستغناء كلياً عن خدماته ولم يكن ليكلف ذلك اكثر من
استعمالها كافة وسائلها المغرية للحصول على برقية الاستغناء عن
خدماته مع تقدير هذه الخدمات وشكوره على جهوده
السالفة . .

وصلت البرقية المدير القديم . . فضرب كفا بكف . .
ويلاه . . ماذا فعلت ! . .

اخلاص وجهد وتعب وعرق خمس سنوات عجاف . .
تودي بها كلها برقية . . وما هي البرقية . . انها ورقة وعليها
سطور وكلمات وحروف كهذه التي تقرأها بين يديك الآن . .
آه لو دري الناس ما تفعل هذه الحروف وما هو تأثيرها
في النفوس اذن لتدبروا . . وفكروا طويلاً . . وتعقلوا . .
قبل ان يكتبوا حرفاً واحداً . . وقبل ان يصدروا اوامرهم
ارتجالاً واعتباطاً ! . . ان هذه الحروف اصبحت الآن تتحكم
بمصائر الرجال بمصائر الحكومات والشعوب . . والاسرة التي
هي أساس المجتمع . . ! ان قصة واحدة او كلمات معينة
تسطرها يد . . اما ان تضل رجلاً وامرأة . . او تهديهما سواء

السبيل . . لقد اخترع الانسان هذا الحرف ثم أصبح عبداً له . .
يسير حسب ما يئليه هو على نفسه وعلى غيره . . وان ساعة نزق
او طيش . . او سكر وغيبوبة عن الدنيا يكتب فيها ما هو
كاف لان يمزق أسراً ويدمر مستقبل رجال . . ويهدم نظاماً
تعب في جمعه وتطبيقه اجيال واجيال . .

آه لو درت هذه السطور وهذه (البرقية) كم عرق
وسهر هذا المدير في بدء تأسيس الشركة وكم بذل من جهد وكم
صبر على كل مشقة . . . كيف اتى الى مكتب لا نور ولا
ماء به حتى ولا اسلاك . . ولا زجاج . . ولا بلاط . . ولا اثاث
وبقي المدير ينام على كرسي مصنوع من سعف النخيل . . سنة
كاملة في خارج البيت . . حيث لا يمكن لامرئ قط ان يطبق
البقاء في بيت هو هيكل من الهياكل الأثرية القديمة مليء بالذباب
والبعوض وشتى انواع المصايد والحشرات ويحتاج اصلاحه
وتعميره الى اشهر عديدة . . ! هذا البيت والمكتب الذي دخله
المدير بهذا الشكل تعال الآن وانظر اليه فماذا ترى . .

تراه بيتاً يصلح لاستقبال الملوك ، وتراه مكتباً يحوي
انفس الاثاث والرياش وترى حول البيت حديقة تحوي باسق
الاشجار ، والازهار العبقرة الشذى والعبير . . وتجده غروباً تحوي

خير الكتب والمجلدات التاريخية والعلمية والاجتماعية النفسية ..
تجد الصالونات الملائى بنفيس السجاد والفوطيات التي لا وجود لها
الا في بيوت الارستوقراطية الامريكية الحديثة .. يستطيع
امره ان يقدر الجهد المبذول لتحويل الصحراء الى جنات عدن
تجري من تحتها الانهار .. والى تحويل الخرائب الى قصور ..
والجهل الى علم ومعرفة ..

لم يكن بدا امام الرجل النبيل .. المدير القديم .. الا ان
ينطوي على نفسه .. ويهدأ الى كلبه الأمين الذي صاحبه سته
اعوام في هذا البيت بالذات .. ماعثم الكلب ان عرف ان صاحبه
تارك البيت لا محالة حتى تعلق بصاحبه وابى ان يتركه
غمضة عين .. كان ينوح ويعوي عواء الألم والكآبة صباح
مساء .. ويجري من غرفة لاخرى يبصص بذيله ويجور
رجليه جواً ذليلاً .. حتى لكأنه فاقد أعز ما يملك في الدنيا ..
واخذ ينوي كل يوم اكثر من اليوم الذي قبله .. ويضمو ، ويفقد
شهيته لتناول كمية اللحم التي توضع امامه كل يوم .. والتي تكفي
لاشباع اسرة كاملة من الفقراء والمحرومين وابناء السبيل ..
وكلما حزم المدير القديم حقيبة فقد هذا الكلب الأمين من
روائه ونضارته وصحته بما اصبحت اعتقد ان الكلاب
تنتحر بالفعل وفاء واخلاصاً وحزناً !

وحزم الرجل النبيل .. المدير القديم امتعته كلها .. وقبل
اقلاعه بالباخرة .. كان كل من عرف مثاليته ونبله
يودعه على الرصيف .. وكانت تبادل مجاملات وكلمات حارة ..
وتمنيات طيبة .. ولم يره الناس أموح منه في تلك الساعة قط ..
وعندما أوشك الناس ان ينفضوا وقد أوشكت الباخرة
ان تطلق صفارتها ، قال الرجل كلمة جميلة فقهه لها الجميع طرباً
وذهبت مثلاً :

« الويل لمن يعمل مع مليونير عجوز ولا تكون الى
جانبه أسلحة فتاكة .. (رشيقة) (جذابة) (فاتنة) ..
ان مثل هذه الاسلحة يا اصدقائي تفوق في مفعولها وسحرها
كل ذكاء وعبقورية واخلاص ونشاط .. !

وأما الكلب .. فقد عرف انه تبناه صديق للمدير القديم ،
وعاش يومين معه .. كان في كل مرة يستطيع الانطلاق
من صاحبه الجديد .. يعود الى صاحبه القديم وينوح ..
وكأنه يقرح جفنيه بكاء على فراق صاحبه ..

ولم يرع الجميع ساعة اقلاع الباخرة الا والكلب ينطلق
من بعيد .. ويهجم صوب الرصيف والناس .. وحين وصل
حافة الرصيف قذف بنفسه في اليم .. وانطلق كالسهم يعدو

باتجاه الباخرة .. وكان من الطبيعي انه منهوك القوى خائر
الاعصاب .. مقرح الاجفان .. لم يستطع المقاومة ولا اللحاق
بالباخرة التي كانت المياه المتدافعة المتلاحقة التي تحدثها الباخرة
وهي تمخر عباب اليم .. والتي كثيراً ماتبحر معها قارباً كبيراً
او سبموكا فتغرقه وتهشمه .. فكيف بكلب مصمم على الانتحار
لقد جرت الباخرة ذلك الكلب اللاحق بها .. وبسر أنالته
بغيته .. فقد غطس غطسة لم يعرف النور بعدها قط .. وربما
فضل هذه النهاية على نهاية أخرى قد تكون أقسى وأشد
ايلاماً على يد انسان غادر ..

منذ رأيت نهاية هذا المدير ، وهذا الكلب .. والشر
كيف يتفاعد بنفوس بني الانسان فيكون أضرى وأفتك
وأسحق بما هو عليه عالم النبات في الارض الطيبة .. صمت ..
وعزمت على ان أبقى شجرة الشر في اشواكها واسلحتها
الرهيبة في مكانها .. وابقى تلك الشجرة المسامة التي تلتف
حولها الشجرة الشائكة لتغتهاها .. وابقى شجرة النخيل التي
نبتت بين الاثنتين وكأنها رسول صلح وسلام !
فماذا وجدت في النهاية .. ؟

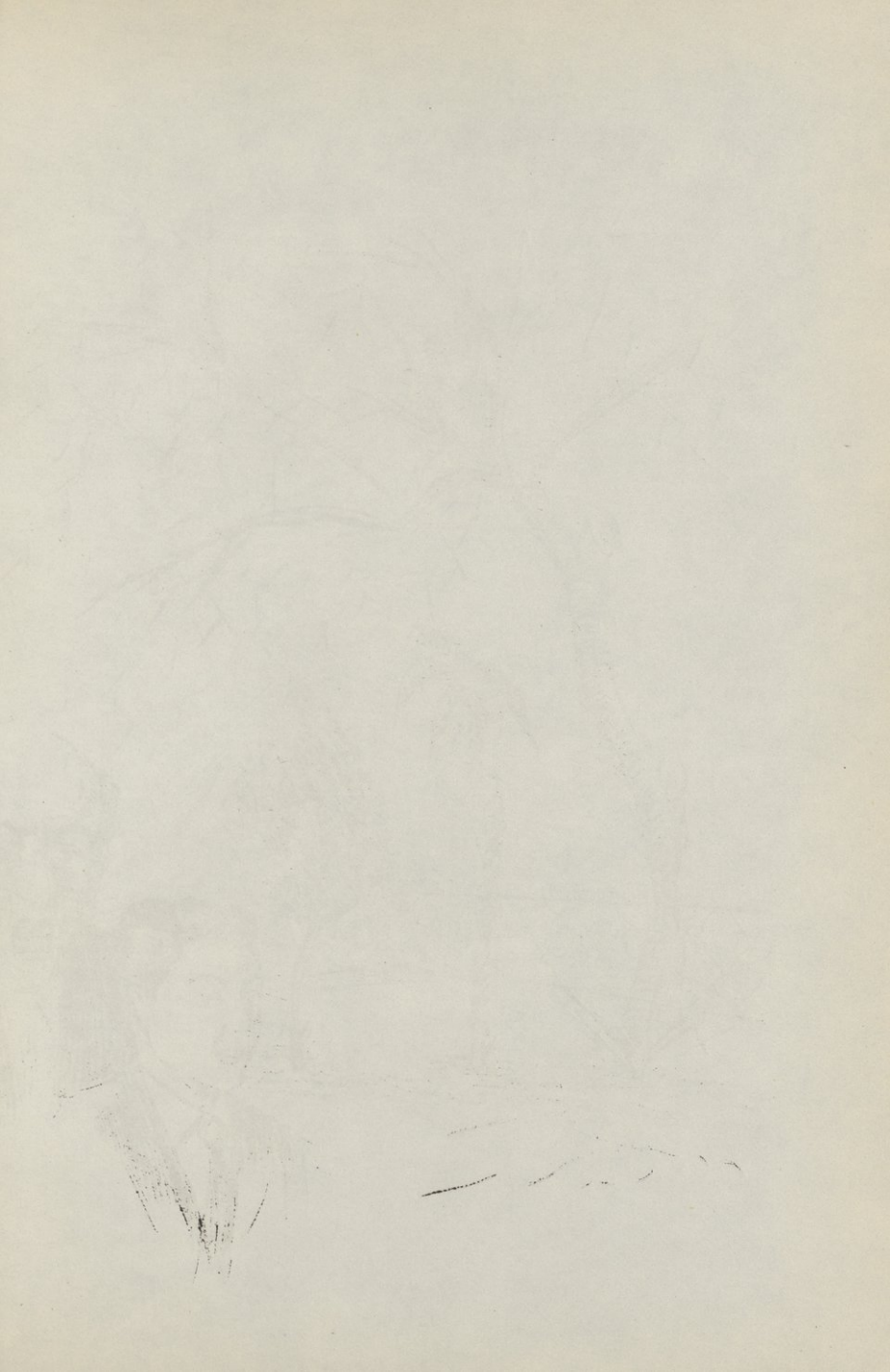
وجدت الشجرات الثلاث استطاعت ان تعيش في الارض
الطيبة .. كل منها تصارع لتعيش .. وعاش الثلاثة معا دون
أن تسحق او تقتلع او تجثأ احداهن الاخرى ..

فقلت في نفسي :

ليس على الارض شر من الانسان !







قصة ترجمتها عن الفرنسية بتصرف !!

غرفة وطبيب وعمام

أحمد الفقراو...

« المنهل » ذو الحجة ١٣٧٤

أغسطس ١٩٥٥

كان ذلك منذ خمسة أعوام ..

و كنت فقيراً معدماً ..

كنت أحلم ببناء كوخ من سعف النخيل .. من

القش .. او من اكياس الاسمنت الورق .. او من خشب

صناديق السيارات ..

يا الله . . . ما أوسع خيال الفقراء والمعدمين ! . .

وفي يوم من الايام . . وضعت قروشاً فائضة عن حاجتي
في البنك فناولني موظف البنك دفترًا يذكر فيه رصيدي
ويناولني دفتر شيكات مطبوعاً اسمي على كل ورقة منه . . ولست
اعرف في حياتي سروراً غمرني كسرور ذلك اليوم . . كنت
أرى ان كل ورقة من هذه الشيكات قد تساوي اكثر من
القروش التي وضعتها في البنك . . فأقول في نفسي : يا المغفلين
الذين يرضون بحفظ رصيد الفقراء لديهم ! . .

وموت بي ايام كنت ارى فيها وجه الدنيا كالحلأ قائماً . .
ذلك لانني لم أجد الدنيا تنصفني أيما انصاف فالذكاء والفهم يلان زمان
الفقر والعوز والجمل والغباء يرتعان في مجبوحه من الثراء
والرفاهية والرخاء . . هذا كقاعدة عامة ! . . ولكنني مصمم
على ان اخوض معركة الحياة بكل ما أملك من مواهب لاصرع
الفقر والحاجة . . ولكن للحرمان والالم فضائل ومميزات كبرى
ايضاً . . انه يوسع الآفاق والادراك ويساعد على التأمل
والتخيل . .

وقترت على نفسي . . وحرمتها كل لذائذ الحياة . .
واقنعت نفسي ان كل ما ليس بامكاني الحصول عليه انما هو ترف
وبذخ وضار . . اقنعتها ان الشوكولاتة تترك المعدة والفاكهة

تجعل في المعدة حموضة .. ولبس ثوب الحرير او الساعة الذهبية
مظهر من مظاهر التخنث .. واقتناء سيارة خاصة جريمة
كبيرة لان ذلك يمنع الرجل من ممارسة رياضة المشي وهي
ارخص انواع الرياضات .. اقنعت نفسي ان غرفة واحدة ..
واحدة فقط وحماماً عادياً .. عادياً جداً ، ومطبخاً مساحته
متران مربعان فقط .. كل هذا البناء كاف للانسان العادي ..
ولو كان البناء من اللبن او من شجر النخيل .. !

وتأملت موكب الحياة ! ..

هذا فلان الفلاني .. كان بالامس زميلي .. وكنا نعمل معاً
في مكتب واحد .. وكان (مكتبه) الى جانب مكتي ..
وكنا نمشي (مشوار) المساء على ارجلنا وكنت احاول اقناع
نفسي واقناعه ان كل شيء على غاية ما يرام .. وان كل انسان
ينال ما يستحق في الحياة .. الم يقل المتني :

وما اجمع بين الماء والنار في يدي

بأصعب من ان اجمع المجد والفهما

ثم أرى فلان الفلاني هذا بالذات يبني البيت الفخم ..
ويشتري الاثاث الفخم .. ويركب السيارة الفخمة .. وربما
يتزوج زوجاً فخماً كذلك .. فتختل القيم في نفسي .. ولكن
ماذا أفعل انا على مكتي .. اعمل بجِد وإخلاص .. واقتِر واحرم

نفسى من كل اطايب العيش لاختق القروش فى البنك ، ولن يتيسر لى
الغرفة والمطبخ والحمام التى احلم بها ليل نهار . . أسرق ؟ !
ولكن كيف ومن اين . . .

ومضت أيام ذقت فيها كل انواع (البهدلة) فهذا قميصى
وسخ ومرقع . . وهذا جوربى ممزق ومهلهل وهذا بدنى مبقع
ببقع سوداء افركه يدي فتتدحرج (قتائل) الوسخ . .
وعذري مقبول لدى نفسى . . ليس لدى الوقت ولا الصابون
ولا الماء الكافى لانظف بدنى . . وهذا حذائى لم يذق طعم
(الدهان) ابدأ وهذا شعورى يتساقط منه (السيبان) والقشر
الابيض بمناسبة وبلا مناسبة واحكه بأظافرى المستطيلة
القدرة . . ويطول حتى يصبح كشعر الفلاسفة فيعجبني هذا
المنظر « المزرى » . . واقول فى نفسى اننى سعيد بهذا المظهر
الذى يعطينى انطباع الرهبة والوقار الفلسفى والعمق . . فاتخذ
وضعية جدية . . واذا جلست مع اناس بسطاء . . تراهم تربعوا
واخذوا سمة الاحترام والهيبة وأطل احداهم برأسه وسأل :
ما رأيك يا استاذ بكذا او كذا وقد يسألونى اسئلة محوكة . .
يسألونى مثلاً اسئلة فلكية او طوبوغرافية . . او سياسية او
اجتماعية . . عميقة . . فأشحن الفكر . . وادلى بأقوال مبهمه
غامضة . . يسهل تأويلها على عدة وجوه . . وأشتط بالحديث

فابتعد به عن نواحي الزلل واصل به الى مواضيع مأمونة
مضمونة .. فيعجب الناس من هذه (اللباقة) و (الكياسة)
وسرعة الخاطر .. ولكنني ادرى بنفسي من الناس جميعاً ، انني
اقرب الى الغباء مني الى الذكاء .. والى الجهل مني الى العلم ..

لماذا كنت قاسياً كل القسوة على نفسي .. لماذا كل هذا
التقتير والشح واغلال اليد الى العنق ؟ ! .. لانني كنت وراء
غاية .. اريد بناء غرفة ومطبخ وحمام على ارض املاكها
(والمملك لله) ولكن كيف أبني وانا لا أعرف من فن البناء
شيئاً .. لا اعرف المربع من المستطيل .. والمتر المربع من
المتر المكعب ! اذن سأدرس .. سأسال صديقي المهندس فلانا ..
سألصق به اسبوعاً استدرجه ليحدثني عن كيفية البناء ووضع
الاساس في الارض .. والمواد المطلوبة لذلك .. وعن ايها اقوى
على الدهر : اللبن ؟ ام الحجر ؟ ام آجر الاسمنت ؟ وعن
التكاليف المطلوبة وهل رصيد القروش الذي في البنك يساوي
هذه التكاليف المطلوبة ام لا ..

آه .. يا للجهل والفقور ما اقبحها انني اغبط هذا المهندس
الذي اذا اتاه (زبون) يريد بناء بيت امسك الورقة والقلم
ورسم له ما اراد .. وبعد دقائق يتناول الرجل الورقة
المخطوطة ويدفع ثمنها قدر راتب شهرين او ثلاثة من رواتبي ..

هذا اذا كان البناء بسيطاً .. واذا كان ضخماً فخماً ربما دفع
راتب سنتين من سني عمري الضائع .. والعملية أبسط مما
تتصورون .. ان تطبيق هذه الورقة المخطوطة على الارض أمر
هين كذلك عند المهندس والمقاول ولكنه عندي وعند الجهلة
أمر شاق عسير .. آه ليت أبوي ضرباني ودفعاني دفعاً للمواظبة
في المدرسة على الدراسة لأميز بين المتر المربع ، والمتر المكعب
بين الخط الافقي وبين الخط العمودي ، بين المثلث والمربع ؟ !
اذن لكنت لدي المبادئ التي بها اقلد هذا المهندس فاسرق منه
رسماً او رسمين خارطة او اثنتين .. ثم استطيع بناء الغرفة
والمطبخ والحمام

ولكنني مصمم على بناء الغرفة والمطبخ والحمام ..

وقد بنيتها جميعاً .. وانا الآن اسكن فيها ، ستتساءل :
وكيف كان ذلك ؟ ! ..

ستقول : سرقت ..

فأقول معاذ الله ..

ستقول : اذن استندت مبلغاً ما من صديق او وجيه
(وبلغته) عليه . فأقول : اريد ان تقول انني نصبت على صديق
او وجيه ببلغ اصبح في خبر كان .. ومن اين يقرض الصديق او

الوجه .. فقيراً بائساً محروماً مثلي .. لا .. لا .. اني ما نصبت
على احد من الناس ..

ستقول اذن تذلت .. وتمسحت بأعتاب زيد او عمرو ..
فاشفقوا عليك .. ومنحك كل منهم منحة .. فاقول : حتى
ولا هذا ..

اذن ؟ .. وارتسمت على وجه صاحبي علامة استفهام
عريضة ... لا .. لا يا صاحبي .. حتى ولا هذا ولا ذاك ..
فلا زلت أعذب أعيش وحدي ..
اذن كيف ! ..

يا صاحبي لاتسل كيف .. اعرق وجاهد . وحدك ...
اعرق ... واشحذ فكرك .. وتمثل دائماً ببيت ابي الطيب المتني:
وانما رجل الدنيا وواحدھا

من لايعول في الدنيا على رجل
وبالوسائل الشريفة .. تستطيع ان تصل الى ما يصل اليه
غيرك .. او الى بعض ما يصل غيرك اليه .. وتكفي حينئذ
الحاجة والاستجداء والتذلل وتستطيع الحصول على الخبز والجبن
وتعيش مرفوع الرأس موفور الكرامة عزيز الجانب .. ومع
امثالنا .. من المكذوبين الكادحين ..



بين القصة والوصف :

صخور العشاق ...

« المنهل » محرم وصفر ١٣٧٦

اغسطس وسبتمبر ١٩٥٦

على شاطئ جدة بطريق المدينة صخور طبيعية لو وجدت
في بلد من بلدان اوروبا او امريكا لسميت بـ (صخور العشاق)
هذه الصخور تقع على شاطئ البحر مباشرة . . ويستطيع ان
يستتر تحتها . . ويستظل بظلها من الشمس المحرقة اكثر من
واحد طول النهار . . ويختلف الى هذه الصخور ألوف الناس من اهل

جدة ومن الجاليات الاجنبية العديدة فيها ، يقضون على الأخص
نهار الجمعة بأكمله ، يستمتعون بالسباحة والتجديف ولعب
الريشة الطائرة .. ويطهون طعامهم هناك ويستمتعون بشي
اجسامهم وكسب جلودهم اللون البرنزي الذي لاتستطيع كل
شمس اوروبا ان تكسب بعام ، ما يكسبه المرء بيوم من ايام
جدة من هذا اللون المغري الجذاب الذي يتهافت عليه ويشتريه
الحسان بأي ثمن !!! ..

وفي يوم من ايام يونيو المحوقة .. اخذت بيد رفيقي الى
سيارتي .. وطرت به من جدة .. ومشينا بجذاء الشاطيء ..
ومرونا بقصور الشربتلي في تلك البقعة التي كانت قبل بضع
سنوات ياباً بلقعاً .. وعلى فوسخ واحد من تلك القصور ترقد
صخرة عاتية كأنها السفينة الطافية في عرض البحر .. واذا
كان البحر جزراً امكننا ان نرقى اليها بيسر ..

واذا استقر بنا المقام ، وقد كانت الشمس على وشك ان
تسبح بالبحر . قلت :

ها نحن بعد عشرة اعوام نلتقي مرة اخرى .. وفي هذه
البلدة بالذات التي كانت اشبه بقرية خربة حتى الى بضعة سنوات
خلت .. وها هي اليوم عروس من امهات المدن .. حدثني بما

جوى معك . وقد افترقنا بعد ان اوشكت على الزواج اثر نصيحة اسديتها لك مخلصاً أميناً ..

قال : اننى منذ ذلك اليوم وانا ادعو عليك ان يصيب اولادك ما اصابني ..

- وما الذي اصابك .. اننى اراك موفور الصحة ..
موفور الثراء .. واسع الجاه .. كثير الاولاد ..
- اذن فاسمع قصتي :

- كنت حراً طليقاً .. كالطائر الغريد الذي يغني على كل
فن .. كنت آكل ما اشتهى .. والبس ما اشتهى .. واسافر
الى اى بلد ارغب .. واسهر الى اى ساعة اريد ..

- هذه فترة موة بكل شاب من الشباب .. ثم ماذا ؟ ..!
- ثم تزوجت أنت .. انت الذي لم يكن يصدق كائن حي
بأنك ستتزوج في يوم من الايام .. لأن كل لهو كان متيسراً
لك .. وكل متعة كنت تملكها بكافة ألوانها .. وجئنا نهشك
بعد حين .. كان كافياً لأن يعرف خلاله أنك سعيد ام نصف
سعيد .. او لا سعيد قط ..

كنا نظن ان صاحب هذا القلب الكبير لن تملكه امرأة
واحدة .. ولن يدور مكتفياً بارجاء قلب واحد فقط !!

وسمعنا منك عجباً .. ووجدنا دنياك تركزت في بيت وامرأة.
وشعر كل من في البلد انك لست نصف سعيد .. بل سعيد
سعادة كاملة حقاً وصدقاً !! ..

فقلت : اعلم يا أخي جنبنا الله واياك السوء .. ان ليس
هناك .. في عالمنا الارضي هذا .. شيء اسمه سعادة كاملة .. ثم ..

— (مقاطعاً) اذن خدعتنا بمظهر السعادة الذي كان
يطفح به وجهك ويشيع في كل خلجة من خلجاتك .. فغرتنا
المظاهر واقدمنا على الزواج بقلب سليم .. بما جونا ذلك الى
متاعب لاحد لها ولا حصر ..

— ما رأيك ان تبصر حتى اتم مقالي .. واذا كنت
لاستطيع معي صبرا فلنفترق !! ..

— لن نفترق حتى اجد مبرراً لتغويرك ..

— اذن فانصت .. فالكلام يا عزيزي فن كما ان الصمت
فن .. كما ان الحياة كلها كذلك فن .. والزواج فن من ارقى
هذه الفنون واعلاها كعباً .. فاذا استطعت ان تتقن فن الحياة
استطعت ان تنجح وان تتقن فن الزواج معها ..

وآية هذه الفنون ومعجزتها ان (تصمم) على النجاح في
كل فن تمارسه .. وان تحول الهزيمة الى (نصر) .. واب

تعيش في الواقع .. لا في اخیال ..

ان الزواج كما هي (العزوبة) . مشكلة .. واي مشكلة
فيه التزامات وواجبات .. ومشاكل يومية عويصة .. لا بد من
مواجهتها ومواجهتها بشجاعة وصبر . وأناة .. واحياناً
بحزم وسرعة ..

انك تكون كأنك داخل معركة .. وهي كبرى معارك
الحياة .. فاذا لم تكن معداً نفسك لدخولها .. بكافة الاسلحة .
ومختلف الوسائل .. فشلت واندحرت !! .. والاسلحة هي
مختلف ما يتحلى به المرء من فضائل وما يكتبه من خبرة
وتجارب في ايامه ولياليه !! ..

— اذن فالعزوبة أسهل وايسر .. اذ لا حاجة لك معها في
دخول معارك واسلحة وتجارب !! ..

— بل بالعكس يا أخي .. أترى هذا البحر الاحمر ..
هذا الذي ينعثونه بالهدوء والمسالمة .. اترى هذه الامواج التي
تتكسر على شاطئه الجميل .. ترى ما يحدث لو لم تكن هذه
الامواج كلها ثنائية .. هيا انظر .. ان موجة تحطم الاخرى ..
فلا يصل للشاطئ من هذا الموج الصاخب الهائج الا امواج
محطمة .. تتلاشى حدتها ويتزعزع عنفها .. ويعفو زبدتها ..
ترى ماذا يحدث لهذا البحر لو كان كل منتوجه مدا . او كان كل

منتوجه - على العكس - جزراً . .

وهكذا الامر في حال العزوبة . . يندر ان تجد عزوبة
نقية طاهرة خالصة . . فكل الف يفتش عن الف . وكثيراً
ما يكون الالف سيئاً كل السوء . . غادرا كل الغدر . . خائناً
كل الخيانة . . مراوغاً مخادعاً . . همه امتصاص ما في جيب الفه
وعصره . . وتركه كقشرة الليمون الجافة التي لانفع فيها ولا
فائدة . . العزوبة مشا كل جنسية لاحصر لها . العزوبة جذب
وعدم انتاج . لان من لا يخلف من يحمل اسمه ، معناه انه ينتحور
معناه انه يقضي على نفسه بنفسه . . كمن يبحث اصله وفرعه .
ثم . . كيف تواجه المجتمع وانت اعزب ؟ ! . . انه يشك في
نظراتك وحركاتك وسكناتك . . يشك في جبرتك وصحبك
وافكارك وآرائك . . انك توجه لناحية الجنس جل او كل
همك . . انك معرض للفضائح والاشاعات والاقاويل . . ان أية
امراة تستطيع هدم مجدك . . حين تنصب شابا كها حولك . .
وتلعب بعواطفك . .

— ان شر ما بك المبالغة . . كل متزوج عاش قبل زواجه
عازباً . . فهل معنى ذلك ان كل متزوج عاش قبل زواجه عازباً .
فهل معنى ذلك ان كل متزوج لقي ما تنعت قبل زواجه . . واذن
أيما توجهت تشم روائح الجريمة والآثام والغدر . . مع ان

نسبة كبيرة من العزاب لا يقررونك على هذا وأنا واحد منهم!!..
— مكابرة .. وتغطية للموقف .. من ذا يستطيع ان يقول
انني لم اكن في عزوبتي مكبوتاً ؟ ! . من الذي يقول انه
استطاع ان يعمل ما يشاء دون التعرض لانتقاد الاخ والصديق
والجار .. وكثيراً ما يؤول الامر الى تهديد ووعيد .. وتجنب ..
ونبذ وطرد .. من الذي يستطيع ان يقول انه واجه الرأي
العام دون ان يندحر وينكسر .. ويلجأ الى التوبة والاستغفار
والفوز من الغنيمة بالفرار .. مذموماً ميسوساً مغلوباً على امره ! .
اذا كنا في هذا الصعيد الحر .. وفي هذا الهواء الطلق ..
نقول الحق بلاء حريتنا اقول : ان ساعة عزوبة واحدة خير من
الف ساعة من جحيم ما أنا فيه .. مهما كانت مخاطر العزوبة
وكبتها وعقدها !! ..

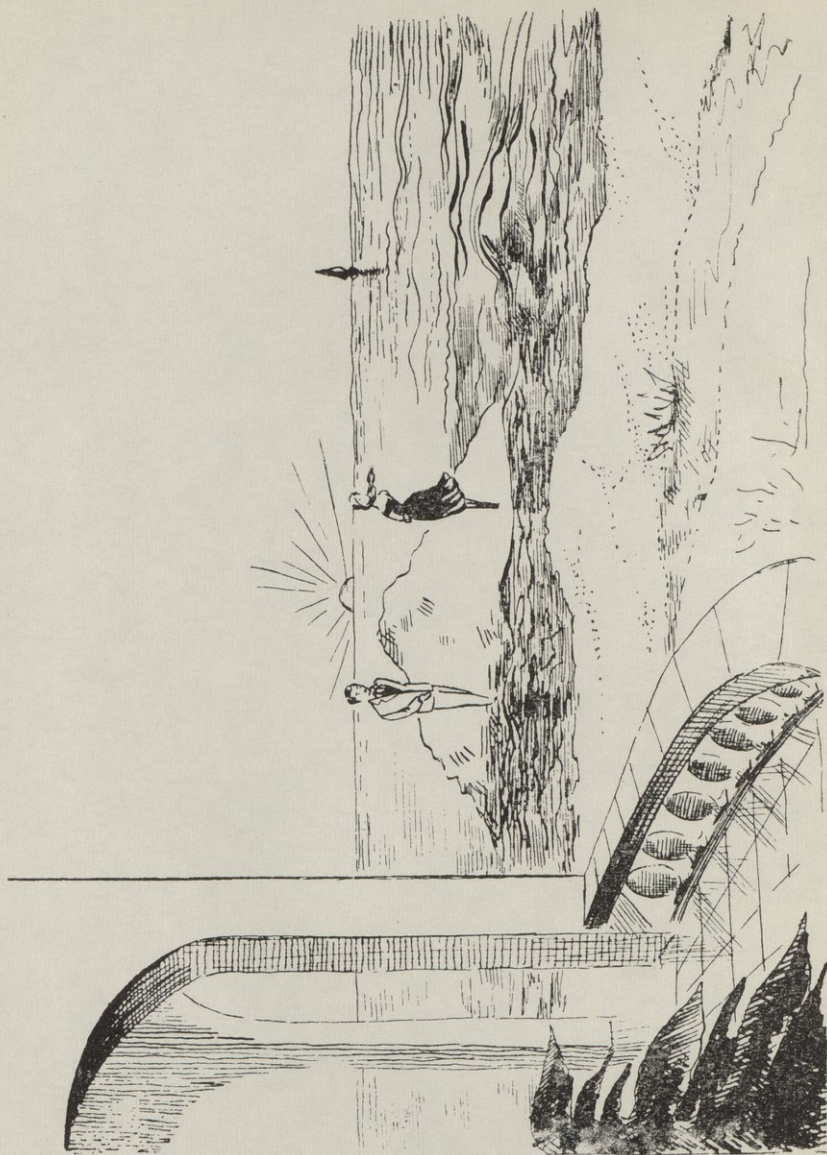
وانني ارى انك هاجمت العزوبة هجوماً ايجابياً .. ولم تكن
ايجابياً في توضيحك فضائل الحياة الزوجية اذا كان فيها فضائل .
مع انني استطيع ان اعدد لك مائة من مساوئها على الاقل !!..
— اسمع يا اخي .. كفانا واياك الشر والسوء .. سأجيب على
تعليقك هذا ببعض مقتطفات من مذكراتي :

★ اليوم ١١ يناير ١٩٤٦ أتزوج . فأشعر انني املك امرأة
لي وحدي .. وانني ملك امرأة واحدة ..

★ في ١٥ يناير اسافر مع زوجتي الى اوروبا ..

والفرق بين هذه المرة والمرات التي سبقتها شاسع واسع ..
في المرات السابقة كنت كلما تعرفت الى امرأة لا اعرف متى
اكون في قبضة البوليس .. او في قبضة اخيها او عشيقها او
زوجها ..

اما الآن .. فللمرة الاولى في حياتي لا اخشى البوليس وانا
في صحبة امرأة هي زوجتي .. كنت حين اتعرف الى امرأة ..
تحاول جهدها ان تجعلني فاقد الوعي والشعور .. لتمتد يدها اما
الى جيبتي .. او لتستطيع الحصول مني على افخو اكلة او اثن هدية
او تجرني الى ورطة تلو اخرى .. تكلفني اكثر مصروف ممكن ..
اما الآن .. فللمرة الاولى في حياتي اشعر ان كل قرش
يصرف زيادة عن لزومه بسبب لي الحساب العسير، وكأنه يخرج
من قلب هذه المرأة التي هي زوجتي .. وان أية محاولة او التزام
اجتماعي لغير ذلك يبوء بالفشل ويسبب لي متاعب وصدوداً
واعراضاً من زوجتي الخازمة التي تغار فعلاً على سمعتي وشرفي
ومر كزي .. انني بالقرب منها .. اشعر بالحنو الحقيقي غير المزيف
بالحب الحقيقي الذي لامصلحة من ورائه .. واشعر بالقوة الدافعة
التي تدفعني الى الامام . الى مراقبي النجاح .. الى معارج الرقي ..
وبكل شجاعة اقتحم كل عقبة .. واذلل كل صعب .. واصل
الى اي هدف ..



الفهرس

صفحة

٥	تحية من نوع جديد
١٥	امتحانات الرجولة
٢٧	استقبال ابطال الفالوجة في غزة
٣٩	ولكن ، قصة سرية النصر السعودية
٥٣	الحرب وحل وشرف - قصة من الميدان
٦٧	ماسح الأحذية
٧٧	انا عائد من الميدان
٩٥	خطبة ماتت والله الحمد
١٢٥	عدو واحد . . وأمنية واحدة
١٥٥	لحظات الابدية . . هكذا تراءت لي الاكوان
١٦٧	شجرتان ورجلان . . شجرة الشر ومدير الشؤون
١٨٧	غرفة ومطبخ وحمام . . أحلام الفقراء . .
١٩٧	صخور العشاق . .

الخطأ والصواب

ص	سطر	خطأ	صواب	ص	سطر	خطأ	صواب
٨	١٦	ومصلحتها	ومصلحتها	٥٥	١٦	يله	بله
٨	١٦	مقابلوهم	مقابلوهم	٥٦	١٨	والخضرة	والخضرة
١٠	٨	اللبنا	اللبنات	٥٧	٦	قرش	قرشاً
١٩	١٣	سعد يسفر	سعد قبل ان يسفر	٥٧	٧	عبث	عبثاً
٢١	١١	فيلتقي	فيلتقى	٥٧	١٠	تنحرج	تنحرج
٢١	١٩	تلسحا	تسلحا	٥٧	١٢	اصفاف او ايلاف	اصفاف او اتلاف
٢٣	٥	سعداً	سعد	٥٨	١	يتدثرا	ليتدثرا
٢٨	٩	يخافون	تخافون	٥٨	٥	نوم	من النوم
٣١	١٣	ستعنوا	ستعنو	٥٨	٧	غارقين	غارقتان
٤٥	٦	وتوت	وتوت	٥٨	٧	لامر	الامر
٤٦	٩	عديس	عديس	٥٨	٩	فيتنعم	فينعم
٤٨	٣	التأني	المتأني	٥٩	١	هذه	هذا
٤٨	١٧	الزحف	للزحف	٥٩	٣	يطلب	يتطلب
٥٤	٢	والغنى	والغنى	٦٠	١١	وعادوا	وعادا
٥٤	٩	صرصرا	صرصر	٦٠	١٨	ينصتا	ينصتان
٥٤	١٠	ضيقة	ضيقة	٦١	١٠	وتدكروها	وتدكروها
٥٤	١٢	ورقبا	ورقيا	٦١	١١	تقاسيان	تقاسيا
٥٥	٦	الثوازن	الثوران	٦٢	٥	جبهته	جبهة

ص	سطر	خطأ	صواب	ص	سطر	خطأ	صواب
٦٢	١٦	اذاك	اذ ذاك	١١٩	٥	لست	ليس
٧٨	١	جفوبها	جنوبها	١٢٨	١٢	والى غور	والغور
٧٨	١٢	هذه	هذا	١٢٨	١٢	شم	شم
٨٢	٢	الثلاثة	الثلاث	١٢٨	١٢	فوق تحسبها	فوق الرؤوس تحسبها
٨٣	٢	المثبوتة	المثبتة	١٢٨	١٣	جيشاً	جيشا
١٠٠	٣	استمحيك	استمحيك	١٢٨	١٣	وستهزم	ومنهزم
١٠٠	٧	الذين	الذي	١٣٠	١	الولد	الملد
١٠١	١٩	أصبوا	اصبو	١٣٢	٦	ولكنهما	ولكن
١٠٢	١١	محفورة	محفوراً	١٣٣	٩	التدريسية	المدرسية
١٠٣	١٥	يدينا	أيدينا	١٧١	١٧	لن	لا
١٠٤	٣	ناحية	ناصية	١٧٤	١٨	الاساس	الاثاث
١٠٤	١٣	القاضي	القاضي	١٧٥	٦	مريء	امريء
١٠٥	١٤	مستعد	مستعداً	١٧٦	١٤	اسود	اسودا
١٠٦	٢	حلة	حالة	١٧٩	٢	حدوره	جذوره
١٠٦	١٣	بوسالنا	بوسائلنا	١٨٩	١٥	المجد	الجد
١٠٧	١٠	بوقارة	بوقار				

مطبعة الوعد

برمستق

لطباعة كافة المطبوعات التجارية والمعلونة وطباعة النافذ

شارع بغداد - عين الكرش - جادة فتحي الأتاسي رقم ١٦

الرسوم والغلاف بريشة الفنان الاستاذ عزت نويلاقي

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY



32101 077911822

ملتزم الطبع والنشر
شركة فرج الله للمطبوعات

مطبعة الوعد بدمشق

الثلث ٣ ليرات

2276.93375.385